وزارة التعليم العـالي والبحث العلـمي

جامعة عـمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

الموضـوع:

التربية والتعليم في الحضارة المصرية القديمة

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ القديم

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

من إعداد الطالبين:

- الحسين توفيق باخة
- بلعـــباس محـــفوظي

تحت إشراف الأستاذ:

* أ/ مريقي أبو بكر

السنة الجامعية :1435هـ -1436هـ/2014م-2015م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وتقدير

نتقدم بالشكر أوفاه وأجزله ،والوفاء أخلصـــــــه والفضل أكبره والعرفان كله لأستاذنا الفاضـل:مريقي أبو بـكر الذي تفضل بمهمة الإشراف على هذه الأطـروحة ،فكان معنا بعلمه وجهده ونصائحه القيمـــــة التي لم يبخل بها علينا يوما ،مما كان لنصائحه وإرشـــاداته وتوجيهاته أبلغ الفضل والأثر في انجاز هذا البحـــــــث وإننا ندعو الله عزوجل أن يجزيه عنا خيـــــرا ،ويبارك له في علمه وصحته وعائلته ويمده بعمر مديد لخدمة أمته.

إهداء

إلى

من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى

نبع الحنان وعطاء الحب والرحمـــة المهداة والدتي حفظها الله

إلى

من احمل اســـمه بكل افتخار وينبـــوع العطاء والدي العزيز

إلى

والد زميلي نسأل الله أن يـــتغمده برحمته ويـــسكنه فساح جنانه

إلى

من تذوقت معهم أجمل اللحظات إخوتي

إلى

من جعلهم الله أخوتي بالله أن يذكروني أصدقائي وأحبابي

الحسين توفيق باخة

إهداء

يا من أحمل اسمك بكل فخر

يا من أفتقدك منذ الصغر

يا من يرتعش قلبي لذكرك

يا من أودعتني لله أهديك هذا البـــــــــــــــحث أبي

إلى حكمتي .....وعلمي

إلى أدبي .....وحلمي

إلى طريقي .... المستقيم

إلى طريق..... الهداية

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل

إلى كل من في الوجود بعد الله ورســــــــــــوله أمي الغالية

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله

إلى من آثروني على نفسهم

إلى من علموني علم الحياة

إلى من أظهروا لي ما هو أجـــــــمل من الحـــــياة إخوتي

إلى من كانوا ملاذي وملجئي

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات

إلى من جعلهم الله أخوتي بالله ..... و من أحببتهم بالله اصدقائي

إلى من لم أعرفهم ..... ولن يعرفوني

إلى من أتمنى أن أذكرهم .....إذا ذكروني

إلى من أتمنى أن تبقى صورهم .....في عيوني

بلعباس محفوظي

مقدمـــــــة

مقدمة:

تعتبر دراسة الجوانب الحضارية لتاريخ الحضارات القديمة دراسات حديثة،أراد العلماء والمؤرخون من خلالها إبراز أهمية هذه الجوانب في قيامها وسقوطها ناهيك عن الجانب السياسي الذي يكتسي أهمية كبرى في معرفة تاريخها . وعلى الرغم من اختلاف العلماء في تعريفهم لمعنى الحضارة ،فإنهم يتفقون على إن محورها الرئيسي هو ما خلفه الإنسان من فكر وإبداع في الجوانب الحياة المختلفة ،وكان له تأثير مباشر أو غير مباشر على محيطه الذي يعيش فيه . ولما كان الشرق الأدنى مهد الحضارات القديمة فإنه حظي بدراسة الجوانب الحضارية عند مؤرخي العهد الجديد ،وقد أفرزت هذه الدراسات من الأهمية التاريخية صورة لم تكن واضحة بالمقارنة مع الدراسات الكلاسيكية والتي اتخذت من الجانب السياسي محورا لها في الدراسات الإنسانية .

قد اهتم المصريون القدماء اهتماما كبيرا بالتربية والتعليم إذ كان يرون بأن المعرفة وسيلة لبلوغ الثروة والمجد ،ونظرا لتعقد المجتمع والحياة المصرية القديمة كان لابد لابن وادي النيل أن يتخذ خطوات ابعد من الإجراءات التربوية البسيطة التي كانت موجودة في مجتمعات اقل في المستوى الحضاري وبسبب ذلك التعقد أيضا لم يكن في المستطاع أن يكتسب الفرد الخبرات اللازمة لخلقه عضوا في المجتمع من مجرد عمليات تقليد الكبار ولهذا كان لابد من وجود نظاما مدرسيا وتعليميا أرقى ،حيث فتحت المدارس والمعاهد العلمية التي طرق أبوابها التلاميذ ليكتسبوا الخبرات الثقافية والتكنولوجية اللازمة لمجتمع ضرب سهما وافرا في التقدم الحضاري وخاصة في ميدان الصناعة ،على أن غرض المدارس بصورتها النظامية كان أكثر اهتماما بالأمور المتعلقة بتعلم اللغة والأدب والفنون والحرف ومختلف الأنشطة الفنية العليا في الدولة .

ولمعرفة ماهية التربية والتعليم في مصر القديمة وجب علينا الإجابة عن التساؤلات التالية :

-كيف كانت نشأة المجتمع المصري ؟وما هي أهم طبقاته ؟

-وكيف كان المعتقد عند المصري القديم ؟

-وما هي عناصر التربية والتعليم؟والمجالات التي عرفها المصري القديم ؟

وما هي العوامل المساهمة في التربية والتعليم ؟

وعليه كيف كان التعليم والتربية في الحضارة المصرية ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

-القران الكريم :كلام الله ووحي هو حبل الله المتين المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد عليه أفضل الصلاة والسلام المنقول إلينا بالتواتر.

فالبر غم من أن القران الكريم ليس كتاب التاريخ ألا انه تناول العديد من القصص لان هدفه هو العبرة للمصدقين .

- هيرودوت (489 ـ 425 ق.م) : ولد في هالكارناسوس إحدى المدن اليونانية في جنوب غرب آسيا الصغرى ، زار العديد من بلدان الشرق الأدنى القديم منها مصر حوالي 448 ق.م التي مكث بها حوالي 4 أشهر، حيث قام بتدوين كتابه التاريخ سنة 444 ق.م .

أما بالنسبة للمراجع فقد استعنت بمجموعة من الكتب المختصة أهمها :

محمد بيومي مهران ،سمير أديب ،محمد شفيق غربال ،احمد أمين سليم ،ناصر الأنصاري ،محمد عبد الله وإسماعيل علي ،وثروة عكاشة وفرانسوا دوما ،سير ألن جاردنز وغيرهم.

وهذا ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع المتمثل في التربية والتعليم في مصر القديمة إلى عوامل رئيسية هي تزويد مكتبتنا بمذكرات في التاريخ القديم إضافة إلى رغبتنا الكبيرة في معرفة التاريخ الحضارات القديمة، زد على ذلك شغفنا الكبير بالحضارة المصرية ومن دواعي فضولنا كيف ساهمت مصر الفرعونية في تطور الحضارات الأخرى .

ومنه اتبعنا المنهج الوصفي الإخباري في دراستنا لهذا الموضوع لأنه يتم من خلالهما جمع وعرض المعلومات قدر الإمكان . وعليه يعد هذين المنهجين الناجح في مبتغى من هذه الدراسة .

وقد قسمنا هذه الدراسة الى فصل تمهيدي وثلاثة فصول تناولنا في الفصل التمهيدي المجتمع المصري القديم، في المبحث الأول تكلمنا عن أصل السكان وفي المبحث الثاني طبقات المجتمع وفي المبحث الثالث المعتقد الديني عند المصري القديم .

أما في ما يخص الفصول الثلاثة المتبقية فعنونا الفصل الأول بعناصر التربية والتعليم وتطرقنا من خلاله إلى التلميذ (الطبقة الارستقراطية كنموذج) .أما في المبحث الثاني الكاتب وفي المبحث الأخير أي الثالث إلى المدارس وطريقة التعليم .

أما عن الفصل الثاني فقد عنون بمجالات التربية والتعليم والتي قسم بدوره إلى أربعة مباحث :

تناولنا في المبحث الأول اللغة والأدب ،أما المبحث الثاني العلوم التقنية :الرياضيات الفلك والتنجيم ، الطب والسحر ،وفي المبحث الثالث الفنون والحرف أما في أخر المباحث التربية البدنية.

وفي الفصل الثالث والأخير :بعنوان العوامل المساهمة في التربية والتعليم

أخذنا في المبحث الأول الأسرة ،وفي المبحث الثاني المعابد وفي المبحث الثالث الإدارات الحكومية وفي المبحث الأخير دور الكتب .

وقد صادفنا لدى إعدادنا لهذا البحث عقبات عدة ،كان أبرزها قلة المصادر والمراجع المتخصصة بالإضافة إلى عدم توفر مكتبتنا على كتب في التاريخ القديم ،ضف إلى ذلك العامل الزمني الذي لا يكفي للانجاز بحث بالمستوى المطلوب وعدم الإلمام باللغات الأجنبية بشكل واسع ما كون صعوبة في الترجمة مع عامل الوقت ، زد على ذلك أيضا إن هذا النوع من المواضيع يتطلب معاينة جوانب منه قرب أي مشاهدة الآثار المادية في مكان تواجدها ، كما نحيطكم علما بأننا سعينا جاهدين للبحث عن كتابين واللذان لو توافرا لكان الموضوع أكثر ثراء من ناحية الدراسة وهما : عبد العزيز صالح وكتابه بعنوان : التربية والتعليم في مصر القديمة واحمد بدوي وجمال الدين مختار :تاريخ التربية والتعليم في مصر .

الفصل التمهيدي :المجتمع المصري القديم

المبحث 1: أصل السكان

المبحث2: طبقات المجتمع

المبحث3: المعتقد عند المصري القديم

الفصل التمهيدي :المجتمع المصري القديم

:أصل السكان

تحكي إحدى أساطير الخلق المصرية على إن اله الشمس "رع"بكى فخلق الجنس البشري من دموعه المتساقطة ،وكان البشر ينقسمون إلى أربعة أقسام :

المصريون (رم ث) والليبيين (ت م ح و)، و(الأمو)،والزنوج (ن ح س و)وسمى المصريون أنفسهم (ر م ث) البشر الحقيقيون[1].

وحسب كارلوديورد في قوله أن أصل المصريين هو متكون من شعب أصل هبط من الهضبتين الشرقية والغربية ،بعد ما حل الجفاف فيهما منذ الألف الخامسة قبل الميلاد ليستقروا تدريجيا في الدلتا والوادي حيث بدأ النيل يحفر مجراه ،واختلط سكان مصر[2]من قبائل عديدة بعضها من أصول ليبية وأخرى من شرق إفريقيا وبعض السلالات الأسيوية من شبه الجزيرة العربية وخلال رحلة المصريين الحضارية خلال الآلاف السنين اختلطوا شعوب شتى بسب الحروب والغزوات والهجرة والتجارة، وشمل ذلك الاختلاط عناصر أسيوية من الجزيرة العربية والشام وعناصر أوروبية [3].

بالإضافة طبعا إلى عناصر افريقية سوداء ،كل ذلك دون أن يفقد المصريون أصحاب الحضارة

العريقة استمرار يتهم مما يظهر عبقرية مصر وقدرتها الفذة على الصهر والتأليف بين العناصر المختلفة في بناء متناغم وقادر على الانطلاق والرقي [4].

---

[1]-علي فهمي خشيم ،**الهة مصر العربية** المجلد الأول ،دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ،ودار الأفاق الجديدة ،ص41.

[2] -تقع مصر في الركن الشمالي الشرقي من القارة الإفريقية فهو إذن جزء من القارة الإفريقية تتأثر بالظروف هذه القارة ولكن مصر تطل بجبهة طويلة على البحر المتوسط من الشمال كما تطل من الشرق بجبهة طويلة كذلك على القارة الأسيوية فلابد إن تكون المؤثرات التي تتلقاها مصر مؤثرات افريقية ومؤثرات بحر ابيض المتوسط ومؤثرات أسيوية .(ابراهيم رزقانة وآخرون ،**حضارة مصر والشرق القديم** ،دار مصر للطباعة ،مصر،ص 34).

[3]-كارلوديوردا،**التاريخ المصور لمصر القديمة** ،ترجمة :ابتسام عبد المجيد ،مراجعة وتقديم دكتور محمود ماهر طه ،ط1،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،2009م،ص 10،11./انظر أيضا :محمد شفيق غربال ،**تكوين مصر عبر العصور** ،مطابع الهيئة المصرية العربية العامة للكتاب، 1990م،ص 36./أنضر أيضا :شيخ انتاديوب ،**الأصول الزنجية للحضارة المصرية** ،ترجمة :حليم طوسون ،ط1،دار العالم الثالث،القاهرة، 1990 م،ص 110.

[4] -كارلواديوردا ،المرجع السابق ،ص 11.

من حيث المظهر الخارجي تميز المصريون بالقامات المتناسقة واللون الأسمر وعدم كثافة شعر الوجه ، وبالشعر الأسود والعيون السوداء واختلطت بالمصريين بعض الشعوب الغربية كالنوبيين الذين هم بالأصل أشقاء المصريين ولكنهم كانوا قد امتزجوا مع سكان أواسط إفريقيا واكتسبوا بعض ملامحهم.

ولكن كل هذه شعوب انصهرت بسرعة مع سكان مصر الأصليين ،واستوعبت لغتهم وتطبعت بعاداتهم ، ولم تترك تأثيرا يذكر على الطابع الانثربولوجي للمصريين [5].

إن الجماعات البشرية التي عاشت في ربوع هذه البلاد لم تبدأ في الظهور إلا في العصر الحجري الحديث فحسب ،وحتى ذلك الأمر يشوبه كثيرا من الغموض .

ويبدوا أن ملامحها لم تكن نفس ملامح جماعات عصرها ماقبل الأسرات التي كانت قد أصبحت مختلطة جدا ،وكانت في معظمها ذات رأس مستطيل ،وتنتمي في الغالب إلى أنماط زنجية ،ومن حوض البحر المتوسط اختلط بها أفراد يرتبطون بصلة القرابة بالجنس القديم .

وقد ظهر أيضا بعض أصحاب الرأس المستدير القادمين من الشرق الأدنى القديم ،ليصبحوا أكثر عددا في العصر التاريخي .

ومع ذلك فإذا نظرنا إلى الأمر نظرة إجمالية دون الخوض في تفاصيل مازالت محل جدال نظرا لشدة غموضها نلاحظ ظهور سمة مزدوجة في التكوين البشري لمصر جوهر نيلي وإفريقي وإضافة سوف

نطلق عليها إضافة حامية وسامية [6].

واكبر مركز استيطان معروف حوالي (250كلم^2) في العصر الحجري الحديث كان على الطرف الغربي من الدلتا النيل قرب مرمدة بني سلامة [7]الحالية وقد عاش سكان ذلك المركز البشري على صيد

---

[5] -نعيم فرح ،**موجز التاريخ الشرقي الأدنى القديم :**السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي ،دار الفكر ،دمشق ،ص 60،61./انظر أيضا :عبد الحليم نور الدين ،**الايطار العام للتاريخ المصري القديم** ،محاضرات مكتبة الإسكندرية ،الموسم الثقافي الأثري السابع ،السنة 2008م،ص3،4.

[6] -فرانسوا دوما ،**حضارة مصر الفرعونية** ،ترجمة :ماهر جويجاتي ،المجلس الأعلى للثقافة ،1998م،ص 32.

[7] تقع مرمدة بني سلامة في منطقة من مناطق الحواف في جنوب غربي الدلتا قرب قرية وردان إلى الشمال الغربي من القاهرة بنحو 51كلم ،وكانت القرية كبيرة نسبيا تزيد مساحتها عن 60 فدانا ،ويقدر بأنها في وقتا من الأوقات تكفي عددا من السكان يبلغ 1600نسمة وبذلك تكون اكبر مناطق الاستقرار في مصر من خلال العصر الحجري الحديث .(إبراهيم يوسف الشتله،**جذور الحضارة المصرية** ،ص19).

السمك والحيوانات المائية في أول الأمر لكن الاستقرار الدائم قادهم إلى الزراعة وتربية الحيوانات وتطوير الأدوات الحجرية [8].

وكان أهل مرمدة متعاونين فيما بينهم ويخزنون غلائلهم ،وكانت لديهم قطعان من الماشية والماعز والخراف ،واستعمل السكان مناجل من الظران ليقطعوا بها أعواد القمح ، كما كانت لديهم سكاكين من الظران و فؤوس للقتال واستعملوا أيضا السهام ودبابيس للقتال .

وكانوا يغزلون الكتان ويصنعون منه ملابسهم ،ويدفنون موتاهم بين مساكنهم وليست في جبانة مستقلة [9]

[8] -نعيم فرح ،المرجع السابق ،ص61.

[9] -سمير أديب ،**تاريخ وحضارة مصر القديمة** ،مكتبة الإسكندرية ،1997م،ص 13 ،14./انظر أيضا :محمد علي سعد الله ،**في تاريخ مصر القديمة** ،مركز الإسكندرية ،2001م،ص38،39.

II: طبقات المجتمع

شبه "جون ويلسون"الدولة والمجتمع المصري القديم بالهرم ،ثم وضع في اعلي الهرم هرم صغير رأى انه يمثل الملك الذي يحكم فوق وزرائه الذين كانوا بدورهم فوق حكام الأقاليم ،الذين كانوا فوق عمد البلاد والقرى ومن الناحية الاجتماعية كان فرعون فوق النبلاء اللذين كانوا بدورهم فوق الفنانين وصغار التجار والعمال والفلاحين ،إما عن التنظيم الديني فكان الفرعون هو حلقة الاتصال الوحيدة مع الآلهة ،وكان فوق الكهنة الذين كانوا بدورهم فوق الشعب وهذه التشبيهات الهرمية ليست في الحقيقة إلا شيئا واحدا ،إلا أن كبار الموظفين والنبلاء وكبار الملاك والكهنة أما كانوا في درجة واحدة فقد كانوا جميعا يكونون الطبقة التي تلي فرعون مباشرة وكان ينيبهم عنه في تأدية المهم الخاصة [10].

وهكذا كان المجتمع المصري القديم يتكون في أوائل أمره من طبقتين بينهما فرق واضح طبقة عليا وهي الحاكمة على رأسها فرعون وأسرته وحاشيته ومن حولهم كبار موظفي الدولة وأمراء الأقاليم وكبار الكهنة ، ثم الطبقة الدنيا وهي العاملة الخادمة تتكون من عمال الزراعة والصناعة والصيادون والملاحين والرعاة والخدم وجميع أصحاب الحرف اللذين يعملون في الخدمات العامة والخاصة[11].

وتشير أثار الأدباء والحكماء وأصحاب التأملات إلى هذا النظام الطبقي ،ومنهم حكيم الثورة الاجتماعية الأولى "ايبوا –ور" الذي حدثنا كيف ساد الوضيع على الرفيع،وكيف أن اللذين لم تكن لهم اسر معروفة قد أصبحوا من أصحاب اليسار وكيف أخذت محن الجوع والفقر بأبناء البيوت من جميع أقطارهم ،يقوم الحكيم المصري

---

[10] -محمد بيومي مهران ،**الحضارة المصرية القديمة :**الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية ،ج1،ط4،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،مصر ،1989م،ص93.

[11] -لم يتفق الكتاب القدامى على تحديد عدد طبقات المجتمع المصري القديم فجعلها بعضهم ثلاثا وبعضهم الأخر ستا وجعلها الآخرون سبعا وأرقى تلك الطبقات اثنتان طبقة الكهانوكانوا اغني الطبقات مالا وأعلاها قدرا ،وأقواها نفوذا وأعظمها حظا من الثقافة ثم طبقة المحاربين ويسميهم هيرودوت {كالاسيرس} وكانوا غالبا في الدلتا ذات الأبواب المفتوحة للدفاع عنها ،وكانوا يقطعون أرضا يرتزقون منها ، كما كانوا يعملون في خدمة الملك ، ثم تأتي طبقة الرعاة البقر والخنازير ، وكان رعاة الخنازير أحط طبقات ،وهناك طبقة التجار وطبقة التراجم ،وأخيرا رجال الملاحة وطبقة عمال الزراعة ،ونلاحظ إن هذه التحديد على اختلاف الآراء فيه لا يمكن أن يكون مضبوطا ،اذ ينبغي إن يكون أكثر من ذلك عدا.

(هيرودوت،**هيرودوت يتحدث عن مصر** ،ترجم الأحاديث عن الإغريقية الدكتور :محمد صقر خفاجة ،قدم لها وتولى شرحها الدكتور احمد بدوي ، دار القلم ، ص298،297./أنضر أيضا:عبد الحليم نور الدين ،**الطبقة العاملة في مصر القديمة** ،محاضرات مكتبة الإسكندرية ،الموسم الثقافي الأثري السابع ، سنة 2008م،ص2).

" انظر :لقد حدث هذا بين الناس فمن لم يكن في قدرته إن يقيم حجرة أصبح ألان يملك فناء مسورا انظر :إن النبيلات يرقون ألان على الفراش الخشن والأمراء ينامون في المخزن ،ومن لم يكن ميسرا له أن ينام على الجدران ،أصبح الآن صاحب فراش وثير ، انظر :إن الرجل الغني أمسى يمضي ليلة ظمآن ، ومن كان يستجدي بقية سؤره أصبح يمتلك صحبة قوية ،انظر أن اللذين كانوا يلبسون الملابس الفخمة أصبحوا الآن في فرق بالية "[12].

وتقدمت الحياة بالناس إلى زمان الدولة الوسطى(2052ق.م/1785ق.م) ،ونشأت بين الطبقتين المذكورتين طبقة ثالثة ،وهي الطبقة الوسطى طبقة حرة قوامها صغار الموظفين والتجار وأصحاب الحرف الممتازة ،وإذ كان بعث الباحثين يحاول إنكار هذه الطبقة .

ولنتحدث الآن عن طبقات المجتمع المصري الثلاث:

1-الطبقة عليا :

كان على رأس هذه الطبقة فرعون [13] الذي امن المصريون القدامى ،راغبين أكثر منهم مكرهين بأنه اله تكرم وأقام فوق ارض مصر ليحكم الناس بمقتضى الحق الإلهي الموروث ،وليدبر أمورهم وفقا لمشيئة الله فدانوا لسلطانه في الدنيا وآمنوا باستئنافه في الآخرة . وعلى الرغم من مكانته المقدسة التي كان يحتلها ، لم يعش في برج من عاج ولم يعزل نفسه عن شعبه ،بل كان شديد الاتصال به ذلك انه على الرغم من الحقوق التي كان يتمتع بها فرعون ، كان عليه عدة واجبات فهو المسؤول عن الدفاع عن مصر وحماية حدودها من غارات الشعوب المجاورة والطامعة في خيراتها ،ثم ليستمع لشكاوي الناس ،ويهتم بمراقبة موظفيه ورعايتهم ،كما كان عليه حماية المدن من غائلة الفيضان وتشجيع الصناع والفنانين ،فضلا عن قيام بواجبه نحو الآلهة ، إما بلاطه فكان مكون من حاشية كبيرة من عظماء أمته والمقدمين من أمراء جنده ،وكبار كهنته يستشيرهم في أمور دولته ، ويتعين بهم على تبرير شؤون شعبه [14].

---

[12] -محمد بيومي مهران ،**الثورة الاجتماعية الاولى في مصر الفراعنة** ، دار المعرفة الجامعية ،1999م،ص 246.

[13] -الفرعون منذ تنصيبه كسليل مباشر للإله "رع " او "حورس " او "أمون" يصبح هو أيضا الها ،ولكنه يظهر في صورة إنسان وهو يمتلك الأرض المصرية كلها وهو رئيس المطلق للامة ،والقائد الأعلى للجيش .

(ناصر الأنصاري ،**المجمل في تاريخ مصر :**النظم السياسية والإدارية ،ط2،دار الشروق ،1997م ،ص 54).

[14] -محمد بيومي مهران ،**الحضارة المصرية القديمة** ،ج2، المرجع السابق ،ص 95،96.

وأيا ما كان الأمر ،فلقد كانت الطبقة الحاكمة ترتبط بالملك بروابط كثيرة ،ففي النصف الأول من الدولة القديمة كان الأمراء يعينون في مناصب الوزارة ،وأكثرهم من أبناء الملك او ذوي قرباه كما حدثت مصاهرات بين أفراد البيت الملك وبين أفراد من الشعب ،وهكذا فإن وجود أبناء الملك وأقاربه يجعل الخط الفاصل بين الملك والطبقات الأخرى غير واضح المعالم ،ولكن من ناحية أخرى فقد كانت الطبقة الحاكمة بمثابة همزة الوصل بين الملك ورعيته .

وكان هؤلاء الحكام ومن حولهم حاشيتهم من كبار الموظفين يعيشون عشية الترف والرفاهية كممارسة ألوان الفروسية والصيد والرياضة ويسكنون الدور الفخمة ويقتنون الضياع وغيرها .

وكان لكبار الكهنة مركزا ممتازا لدى الشعب وهيبة كبيرة ،وكانوا يبرعون كثيرا في إخضاع سلطان الدين لكثير من التأويل والتعقيد ،ويزعمون القدرة على استخدام السحر ،ويحتفظون بأسرار تعاليمهم الدينية ، كما كانوا متبحرين في العلم والمعرفة مما سير أمورهم وسهل سيطرتهم على الشعب وزاد في هيبتهم وسلطانهم كما بلغوا جانبا كبيرا من الثراء[15] .

2-الطبقة وسطى:

لم يكن هناك نظام طبقات صريح يظل فيه النبلاء والصناع والفلاحون مرتبطين بطبقة معينة جيلا بعد جيل فكان ينظم على أساس استمرار الأشياء الموروثة فيستمر ابن الفلاح ليكون فلاحا ونتوقع منه أن ينجب أبناء يعملون فلاحين ،و الأمر كذلك في طلقة النبلاء ،ولكن المصريين كانوا عمليين متسامحين ،ومن ثم فلم يجبروا شخصا على أن يظل ابد الدهر في طبقته التي توارثها إذا واتته الفرصة أو الضرورة للتغيير [16].

إن التمييز بين عامل متخصص وحرفي وفنان لا يرتكز إلى وجود مؤسسات تجمع كل فئة على حدة ،وإنما كانت بعض المهن تساعد أكثر من غيرها على إبراز مهارات أصحابها وقدراتهم فإن عملوا مثلا في بلاط الملك ،أو في ورشة أو في الإنشاءات التي تهم الملك بشكل خاص تكون فرصتهم في التمييز اكبر وأعظم ، ومن ثم تكون الترقية من نصيبهم مكافأة على اجتهادهم فنرى " نخبو" مرى

---

[15] - جيمس بيكي ، **مصر القديمة** ، مصر القديمة ، ترجمة: نجيب محفوظ ، مطبعة مجلة الجديدة ، القاهرة ،ص16.

[16] -محمد بيومي مهران ،**الحضارة المصرية القديمة** ،ج2، المرجع السابق ،ص 99 ،100.

تباح عنخ مرى رع الذي بدأ حياته كبناء عادي ،ليصبح فيما يعد المعماري المفضل عند بيبي الأول[17].

وسواء تمت هذه الترقيات بعطف الملك أو بالجدارة أو حتى بالميراث ذلك يدل على ان الوظائف إنما كانت متاحة لكل من تتوفر فيه الصفات اللازمة لشغل هذه الوظائف ،مما أدى آخر الأمر إلى أن يرتفع بعض أبناء الطبقة الدنيا إلى طبقة أعلى.

وهكذا ظهرت طبقة وسطى قوامها الطبقة الوسطى من المواطنين ،فضلا عن صغار ملاك الأراضي الزراعية وأصحاب الحرف الممتازة وهؤلاء إنما كانوا من الفنانين والصناع ولعل السبب انما يرجع الى حرفتهم نفسها وأهميتها بالنسبة للحضارة المصرية ، تلك الحضارة المصرية ،تلك الحضارة التي كانت في اخص صفاتها حضارة فنية راقية [18].

3-الطبقة دنيا :

وتشمل التجار والعمال والفلاحين وأصحاب الحرف الصغيرة كالنجار والحلاق والبستاني وصانع السهاموالطواف البريد والدباغ والإسكافي وغيرهم ،أما طبقة التجار فالمقصود بهم هنا أولئك الذين كانوا يعملون في التجارة الداخلية ،والتي كانت محدودة إلى حد كبير .

أما طبقة العمال فهم اللذين يعملون في المناجم والمحاجر وغيرها في بناء الأهرامات والمقابر والمعابد وكانت الدولة هي التي تحتكر استغلال المناجم والمحاجر ، وهي التي تشرف على العمال بطريقة تضمن العناية بهم والسهر على مصلحتهم .

فكانت تجند طوائف من العمال والمختصين تحت أشراف رؤساء العمال والمفتشين وتعمل على نقلهم تحت حماية جندها إلى مقر أعمالهم في الصحراوات المصرية .

---

[17] -دومينيك قالبيل ،**الناس والحياة في مصر القديمة** ،ترجمة :ماهر جويجاتي ،مراجعة دكتورة زكية طبو زادة ،ط2،دار الفكر للدراسات للنشر والتوزيع ، القاهرة ،2001م،ص 61.

[18] -محمد بيومي مهران ،**الحضارة المصرية القديمة** ،ج2 ،المرجع السابق ،ص 101./ انظر أيضا :عبد الحليم نور الدين ،**الطبقة العاملة في مصر القديمة** ،المحاضرة السابقة ،ص 3.

غير انه رغم هذا الجهد العظيم فإن طبقة العمال لم تعش حياة تتفق والمجد الذي حققته للمدينة المصرية ،ربما كان للنظام الدقيق الذي اتبع مع العمال قد أعطاهم بعض حقهم ، وضمن لهم مأكلا وملبسا ،وربما كانوا أحسن حالا من الفلاحين .

وهناك ما يشير إلى أحوال طبقة العمال أنما قد تحسنت كثيرا في الدولة الحديثة ،فقد كان حال الجباية الملكية في طيبة[19] الغربية يتكونون من مجموعات خاصة من الرجال الذي عاشوا .وكذا أسلافهم من قبل لعدة أجيال مضت[20] .

في نفس القرية بجبانة طيبة يعملون في النحت وزخرفة مقابر الفراعين ،اللذين كانوا يعتبرون عملهم هذا في منتهى الأهمية ،فقد كان من أهم الأهداف التي كان القوم يعيشون من اجلها ،إعداد حياة الفرعون الخاصة بعد الموت ،ومن هنا فقد كان هؤلاء الرجال الذين يؤدون هذه المهمة العظيمة ابعد ما يكونوا اقل رعايا الفرعون حظا .

أما طبقة الفلاحين التي أريد لها أن توضع في القاع من هرم المجتمع المصري القديم هذه الطبقة كان المرجو لها في بلد يعتمد أول ما يعتمد في موارده الاقتصادية على الزراعة أن تحتل مكانة لا يتطاول إليها صاحب حرفة أخرى ،غير أن الفلاح هو الذي لم يتطاول إلى ما كانت غيره من أصحاب الحرف الأخرى كان حظه في الحياة اقل من حظ غيره ،وكانت الفرص المتاحة له اقل بكثير من الفرص المتاحة له اقل بكثير من الفرص المتاحة للصانع ،أو حتى خادم المنزل أو العبد ومع ذلك فقد كان هو العنصر الأساسي في اقتصاد البلاد[21].

تلك كانت طبقات المجتمع المصري القديم ،وهي على الرغم مما نرى فيها من تباين وتفاوت لا تكاد تحملها على أن تجعل ذلك المجتمع طبقيا ،كما تعني هذه الكلمة تماما ففي مثل ذلك النظام

---

[19] - كانت عاصمة مصر في ظل الدولة الحديثة ،كانت تقع في المسافة الممتدة بين معبدي الأقصر والكرنك على البر الشرقي لنهر النيل ،وقد شكل هذان المعبدان الكبيران قطب هذه المدينة . ولكننا نجهل في الوقت الراهن كل شيء عن طبوغرافيا مدينة الأحياء ،هذه التي شيدت بالطوب وقد أقيمت مدينة الموتى على البر الغربي في الصحراء عند حافة الأرض المنزرعة .
(فرانسوا دوما ،المرجع السابق ،ص 781،782).

[20] - محمد بيومي مهران ، **الحضارة المصرية القديمة** ، ج2 ، المرجع السابق ، ص105،107.

[21] - نفسه ، ص 107، 110.

يحدد المولد الطبقة الاجتماعية التي ينتسب إليها الفرد أما في مصر فالبرغم من أن الابن كان يزاول مهنة أبيه في أغلب الأحيان فقد كان منا الممكن لأي شاب يمتلك مواهب مناسبة أن يحتل مكانا أرفع مما وصل إليه أبوه ، و قد يصعد إلى أعلى الوظائف.

و بمعنى آخر لم تكن هناك حدودا في صلة تماما بين الطبقات، اعتمادا على المواهب والمؤهلات[22].

[22] - محمد بيومي مهران ، **الحضارة المصرية القديمة** ، المرجع السابق ، ص 112، 115 .

III: المعتقد عند المصري القديم

يقول هيرودوت أن المصريين من اشد البشر تدينا ولا يعرف شعبا بلغ في التقوى درجتهم فيها فإن صورهم بحملتها ناسا يصلون أما رب وكتبهم على الجملة أسفار عبادة وتنسك.

تعددت المعبودات الوثنية في الديانة المصرية القديمة وتنوعت شأنها في ذلك شأن مثيلاتها من الديانة الوضعية .

ويرجع ذلك على إن المصريين الأوائل ردوا كل ظاهرة حسية تأثرت دنياهم بها إلى قدرة علوية آو علة خفية تحركها وتتحكم فيها،وتستحق التقديس من اجلها الأمر الذي أفض إلى تعدد ما قدسوه من العلل والقوى الربانية المتكلفة بالرياح والأمطار والظواهر السماء ،وبحريان النيل ،وتعاقب الفيضانات وتجدد الخصوبة و الأرض ونمو النبات .

هذا إلى جانب الآلهة المحلية لعبت دورا رئيسيا في هذا التعدد حيث كان لكل أسرة ولكل قبيلة ،ولكل إقليم معبوداتها المحلية المتعددة .

وقد علل أدولف أرمان انتشار الآلهة المحلية في غير موطنها الأصلي بقوله :

" أن تقديس بعض هذه الآلهة المحلية انتشر بين الناس في أماكن بعيدة عن مواطنها الأصلية ولا غرابة في ذلك فمصر لا تشبه في طبيعتها أي بلد آخر ،إذن أن في الاستطاعة اجتياز هذا البلد من أقصاها إلى أقصاها بسفينة تعبر مياه النيل دون أي عائق ،و إذا لم تساعد الظروف هذا آو ذاك المعبود من أن ينتقل من موطنه فقد كانت هناك بعض العادات و الأفكار الدينية تنتقل من موطنها وتنتشر في المواطن الأخرى "[23].

ولقد تميزت الديانة المصرية بأنها كانت تسيطر على كل تفكير الإنسان المصري ،فكانت هي الأساس ،وكانت تمثل المكانة العظمى في حياة المصريين وكانت هي الحافز الأكبر لما نشأ في مصر القديمة من علوم وفنون و بها اصطبغت آدابها وفلسفتها [24].

---

[23] - المسيو شارل سنيوبوس ،**تاريخ الحضارة** ،تعريب :محمد كرد علي ،مطبعة الظاهر ،القاهرة ،ص 14.

[24] -احمد علي عجيبه ،**دراسات في الأديان الوثنية القديمة** ،ط1 ،دار الأفاق العربية ،208م،ص 85 ،86.

ويجد الباحث في الديانة المصرية القديمة نفسه في حيرة إزاء ذلك الحكم الهائل من الآلهة المختلفة الأشكال والألوان والأسماء ومع ذلك يمكن إيجازها في ما يلي :

عبادة الحيوانات حيث رأى المصري القديم نوعا من الحب الخفي الذي يظهر من الخبرات التي تقدمها تلك الحيوانات من ألبان ولحوم وجلود ويعيش عليها ورأى في ذلك رمزا خفيا للحب فمنحها الاهتمام والقديسة قدر ماتمنحه من حب وتضحية مطلقة .

ويرى عبد العزيز صالح أن روح الإله التي تكمن في الحيوان هي الدافع وراء عبادته ،أي إن المصري لم يعبد الحيوان لذاته ،ولكنه جعل منه وسيطا للإله المزعوم الذي قطن هذا الحيوان ،وتجلت فيه قدرته الخالقة ،ولذلك قدست كل مقاطعة حيوانا خاصا اعتبرته صورة للإله غير المرئي على الأرض ،ونال من الاهتمام مع مرور الزمن واستبدال الأفكار حتى وصل إلى منزلة القداسة التي تحولت شيئا فشيئا إلى عبادة لا للحيوان نفسه ولكن لروح ربه التي تكمن فيه .

ويجب القول أن بعض تلك الحيوانات التي شاركت المصري القديم بيئته قد التمس فيها نوع خالصا من التميز ظهر ذلك مثلا في حنو البقرة على ولديها ،وفي مقدرة الكتب والثور الفائقة على الاخصاب المتتابع فرأى في ذلك ميزة عجيبة لتلك المخلوقات جعلته ينظر إليها نظرة خاصة ارتبطت في ذهنه بقوة خفية ،استقرت في جسد ذلك الحيوان [25].

وكان للمصريين أيضا معبودا تهم الخاصة من النباتات فقد قدسوا بعض أنواع النباتات كالنخيل وأشجار الجميز ،والتين والعنب إلى غير ذلك من المعبودات النباتية ،التي كانت اقل ذيوعا وانتشارا من المعبودات الحيوانية ولقد اعتقد المصريون أيضا إن هذه النباتات حلت في روح الإله .

كما عبدوا أيضا البشر ونقصد بها قداسة الملك الحي حال حياته على الأرض ،ونحن نعرف العديد من هذه الحالات حيث كان الميت المؤله يحتل عادة قبل وفاته مركزا رفيعا كمنصب وزير الملك وأعظم موظفيه في القطر ، وكنموذج لذلك تقديس "كاجمني" في نهاية الدولة القديمة ،وقد اله أيضا كل من

---

[25] -إيناس بهي الدين ،**المعبودات المصرية القديمة التي أخذت هيئة كبش :**منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة ،رسالة ماجستير ، قسم الآثارالمصرية ّ ،كلية الآثار ،جامعة القاهرة ،سنة 2002م،ص 4،8.

"ايمحوتب " وزير ومعماري الملك زوسر العظيم من الأسرة الثالثة و"أمنحوتب بن هابو ا " وزير الملك "أمنحوتب الثالث " من الأسرة الثامنة عشر [26].

هذا وأيضا عبدوا مظاهر الطبيعة مثل السماء والأرض والشمس والقمر والنجوم والكواكب الأخر ى، وجعلوا لكل منهم اله فمثلا كان الإله (جب) هو اله الأرض وصورة المصريين القدماء على هيئة المستلقي على بطنه أما آلهة السماء فكانت الإله (نوت) وقد صورت السماء أحيانا على هيئة بقرة يمسكها اله الهواء (شو) وعلى بطنها النجوم وسفينة الشمس .

وكان للقمر اله واختار المصريون الطائر (ابيس) ليرمز الى إله القمر وجعلوه إله العالم كاتب الآلهة ، وكذلك جعلوا البعض النجوم والإجرام السماوية آلهة ترمز إليهم وأهمها نجم (سوتيس) الشعري حيث كانوا يعتقدون انه عندما يظهر هذا النجم في أخر شهر يوليو في السماء صباحا يكون ذلك بمثابة البشر لوصول الفيضانات واعتبر هذا رمزا لبدء السنة الجديدة للمزروعات .

والنجم الثاني هو المسمى باسم (ساح) وكان ظهوره بمثابة البشير للحصاد العنب والذي يوافق شهر يونيو ويوليو [27].

يمثل الإله (رع) الشمس في قوتها ويعني اسمه ببساطة الشمس وقد وحد منذ وقت مبكرا جدا مع أتوم الإله الخالق في أون –وقد روت الأساطير أن أتوم إنما قد خلق (رع) وهناك اعتقاد انه قد نشأ من المياه الأزلية المحاطة بأوراق زهرة اللوتس ،أو انه قد نشأ في شكل طائر فينيكس ،وقيل أن رع اتخذ له زوجة هي (رعت).

هذا وقد عرفت مصر عبادة الشمس منذ الأزل وكان للشمس مظاهر متعددة ،كان لكل منها اله مستقل واحد مظاهر إله الشمس نفسه .

وهناك من الأدلة الأثرية ما يشير إلى أن عبادة الشمس قد وجدت في عصر التأسيس الأولى والثانية دون شك ، وفي الأسرة الخامسة نرى أنصارها يرجعون حقها في عرش الفراعين إلى إرادة ربانية قديمة ، والى أصل مقدس فيخرجون على الناس بأسطورة تجعل ملوكها أبناء الإله رع من صلبه،وكانت ديانته

---

[26] -ياروسلاف تشرني ،**الديانة المصرية القديمة** ،ترجمة :احمد قدري ،ط1،دار الشروق ،1996م،ص 61.

[27] - احمد علي عجيبه ،المرجع السابق ،ص 95،96.

قد أصبحت الديانة الرسمية للبلاد منذ ذلك الحين ،ولقد أدرك ملوك الأسرة الخامسة منذ أول أمرهم ،إن أول واجب عليهم هو إقامة المعابد الكبيرة المكشوفة لعبادة الشمس بجانب مقر إقامتهم [28].

فيما يخص تسمية النيل فسموه قدماء المصريين (حابي) وتطلق التوراة على النيل اسم (يي اور) إما القران الكريم فقد عبر على النهر العظيم بإسم (اليم) فقال مثلا :[..**فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني..**]. [29]، عبدوه المصريون وكانا يقومون له القرابين.ويروى أن قدماء المصريين كانوا يحتفلون بوفاء النيل ،أي وصول الفياضان إلى ذروته كل عام فيقيم الفرعون الأفراح وتدق الطبول الأعياد في كل مكان ،وكان يوسف عليه السلام يقيس الفيضان بمقياس يبين له مقدار الزيادة أو النقصان فيزرع المصريون تيما له وان زاد على قدر كفايتهم يدخروا ما يفيض للأعوام المقبلة ويبين لنا القرآن الكريم كيف فسر يوسف عليه السلام رؤيا الفرعون التي شغلت باله حين قال: [**تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون ثم يأتي بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون ثم يأتي بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون**] يوسف (47،49)[30].

وكان الكهنة يتخذون من مدخل الهرم الأكبر منظارا فلكيا عندما يجله ضوء الشعري اليمانية يكون الفياضان قد اكتمل [31].

أما في ما يخص اله النيل أوزير واوزيريس فكانا غير معظمين في الأول ولكن قصته وعلاقته بالموت والحياة جعلته يحتل مكان الصدارة بين الآلهة فأصبح من أهم الآلهة المصرية .

---

[28] -محمد بيومي مهران ،**الحضارة المصرية القديمة** ،ج2 ، المرجع السابق ،ص 362،366./انظر أيضا :عبد المنعم أبو بكر ،**محاضرات في التاريخ المصري القديم** ،مطبعة بشرا ومكتبتها ،1939م،1940م،ص 15.

[29] -القران الكريم ،**سورة القصص**،الاية 7 .

[30] -القرآن الكريم ،**سورة يوسف .**

[31] -محمد جمال الدين افندي ،**النيل** ،الهيئة المصرية العربية العامة للكتاب ،1993م ،ص 13،16./ انظر ايظا :برت ام هرو ،**كتاب الموتى :**عن بردية آني بالمتحف البريطاني ،ترجمة عن الهيروغليفية :السير والس برج ،والترجمة الى العربية :فيليب عطية ،ط1 ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ، 1988م،ص 249،ص 252.

وباعتبار إن النيل هو سبب خصوبة الأرض وأساس الإنبات والخضرة اعتبروا اوزيريس أيضا اله الخصوبة والخضرة والإنبات ،ولقد نسب المصريون لهذا الإله كل التطورات التي تحدث على سطح الأرض طوال العام ،وقد أدت كثرة الأوصاف التي نسبت إليه إلى نسيج الكثير من الأساطير حوله ، وكان دائما لاوزيريس الدور البارز في هذه الأساطير ،واهم أسطورة ظهرت في تلك التي تتألف منه ومن ايزيس وحورس [32].

واعتقد المصريون القدماء على أن الإنسان سيبعث ثانيا بعد موته ليحيا حياة الخلود ،إذ تصعد روحه إلى السماء و صورها على شكل طائر ، وان جسم الإنسان إن ظل سليما بعد الدفن عادت إليه الروح من السماء فالموت في نظر المصريين لم يكن هو النهاية ،لذلك اهتم المصريون بحفظ الجثث الموتى بعد تحنيطها ،ووضعها في قبور حصينة مما دفعهم إلى بناء الأهرامات الضخمة والتحنيط [33] عملية برع فيها المصريون القدماء وكانت سرا من أسرارهم الخاصة ،بها استطاعوا حفظ الجثث السليمة لتحل بها الروح وتعيش ثانية إلى الأبد ،دفن المصريون الجثث موتاهم في رمال الصحراء ذات الشمس القوية حتى تجففها وتحفظها من التلف ووضع المصريون مع الميت كل ما يحتاج إليه من طعام و شراب وأدوات ليستعين بها الميت في الحياة الخلود .

أما في اعتقاد المصري في الحياة بعد الموت فرأى فيها أن تتعرض بعد الموت لمحاكمة تتناول ما أتاه الميت من حسنات وسيئات ،وكانت المحكمة مؤلفة من 42 قاضيا يمثلون أقاليم مصر ،وعلى رأسهم الإله (اوزيريس) اله الموت ،وكان قلب الميت يوضع في إحدى كفتي الميزان ،وفي الكفة الأخرى توضع ريشة تمثل الإله "معات" إلهة الصدق والعدالة ابنه الإله (رع) فإن خفت موازينه كان ذلك دليل على انه طاهر فيكون مصيره الجنة ،إما إذا ثقلت موازينه فكان ذلك دليل على انه آثم فيساق إلى عذاب الجحيم واعتاد المصريون القدماء في الثواب والعقاب وفي الآخرة ،دفعهم إلى تسجيل أعماله الحسنة والتبرؤ من أعمالهم السيئة [34].

---

[32] -احمد علي عجيبه ،المرجع السابق،ص 97،98.

[33] -هيرودوت ،**تاريخ هيرودوت** ،ترجمة :عبد الاله الملاح ،اصدرات المجمع الثقافي ،ابوظبي ،2002م،ص 170،171.

[34] -عباس عباس ، الموسوعة الحضارية ،دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2010م،ص 41،42./انظر ايضا :مهدي مصطفى ، **الدين في مصر القديمة** ،العصور الجديدة ،ص 54،55.

وكان هناك كتاب يدفن مع الميت وهو كتاب الموتى وكان يحتوي على نصوص جنائزية تحفظ مع الميت في تابوته أو توضع بين أكفانه وتكتب على أدراج متفاوتة الأطوال من البردي والرق بالخط الهيروغليفي والهيراطيقي أو الديموطيقي والهدف منه هو تمكين المتوفي من الخروج من ظلمة القبر إلى ضوء الشمس وتمكينه من الحركة بعد الموت فضلا عن توفير السعادة له في العالم الآخر[35].

ومن المعروف أن هذه النصوص التي ترجع إلى عصر الدولة الحديثة وحتى العصر البطلمي لم تكن متكاملة في عدد موضوعاتها .

وكتاب الموتى ليس من الكتب الدينية المقدسة بل انه يحتوي نصائح معينة للميت ، كما لا تنطبق عليه صفات الكتاب المتكامل الموضوع المحدد الهدف وفصوله متتالية لا يجمع بينهما وحدة فكرية ، ولعل أهمها الفصل 125 والذي يؤكد فيه الميت عدم افتراقه لأية معصية ثم هناك الفصل السادس الذي يكتب على أجسام التماثيل المجاوبة ويطلب من كل تمثال إن يهب في اليوم المحدد له ،ينوب عن صاحبه في أعمال الزراعة في عالم الموتى أما الفصل الثلاثون فيختص بالقلب ما يجب أن يشهد به إمام محكمة الموتى بالصور التوضيحية التي كانت تتخلل النصوص[36].

وقد ظل المصريون حتى عهد أمنحتب الرابع يعتقدون في تعدد الآلهة ، عندما تولى اخناتون عرش البلاد وجد الأمور مهيأة بعد الشيء للثورة على كهنة آمون إلى اله طيبة وطقوس عبادته المعقدة ،فخرج عليهم اخناتون بفكرة جديدة هداه تفكيره إلى نظرى سامية في أصل الكون أساسها وجود الإله الواحد الأعظم الذي تطل سماؤه الحانية من عليائها فوق جسم الأرض ، وأطلق على الإله الجديد اسم 'اتون' وهو اسم من أسماء (رع) وهو ليس قرص الشمس بل القوة الخفية خلف قرص الشمس، وأطلق الملك الفيلسوف على نفسه اسم اخناتون أي مكرس الإله .

---

[35] - محمد بيومي مهران ،**الحضارة المصرية القديمة** ،ج2،المرجع السابق ،ص 114.

[36] -محمد بيومي مهران ،**الحضارة المصرية القديمة** ،ج2،المرجع السابق ،ص 515./ انظر ايضا :عبد الحليم نورالدين ،**الكتب الدينية في مصر القديمة** ،محاضرات مكتبة الاسكندرية ،الموسم الثقافي الاثري السابع ،سنة 2008م، ص 13،14.

ولقد حاول اخناتون أجبار الكهنة أن يعترفوا بمعبوده و رفضوا واخذوا يناؤؤن الملك والمعبود الجديد وكان اخناتون يمقتهم وبدأهم بالعداء ،بإيقاف المعونة وجرد حمله قوية هدفها محو كل الأثر "لآمون" بتهميشه وكشط اسمه و إغلاق معابده[37] .

مات اخناتون عام 1249ق.م أي بعد إقامة مدينته بخمسة عشر عاما ، وبموته بدأت الثورة والصراع ضد عقيدته وتوحيده والتي قادها كهنة آمون[38].

[37] - سيد كريم ،**اخناتون** ،الهيئة المصرية العربية العامة للكتاب ،1997م،ص 6،10.

[38] -سيد كريم ، المرجع السابق،1997م ،ص 18.

الفصل الأول :عناصر التربية والتعليم

المبحث 1: التلميذ(الطبقة الأرستقراطية كنموذج)

المبحث2: الكاتب

المبحث3: المدارس وطريقة التعليم

الفصل الأول :عناصر التربية والتعليم

I:التلميذ (الطبقة الارستقراطية كنموذج)

كانت الحياة المنزلية هي الأساس الأول في تربية الأطفال وكان للأطفال ألعابهم ومنها الدمى أما الصبية فكانوا يؤثرون اللعب والقفز والمصارعة وكان المصريون عامة يعلون من شأن التعليم ويرون الحد الفاصل بين الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة .

و كان أبناء الأمراء يتعلمون في القصر ومعهم في بعض الأحيان الأسر الراقية أما غيرهم من الأطفال فكان يعهد بتعليمهم إلى كتبة ممتازين في بعض إدارات الحكومة.

ولا شك في أن تطور الحضارة المصرية وازدياد وظائف الدولة وتقدم المتعلمين في المناصب الحكومية قد شجع الآباء على تعليم أبنائهم [39].

حرص عدد غير قليل من ملوك مصر القديمة على اختصاص أبنائهم وأبناء المقربين إليهم من أبناء الخاصة والمتعلمين بالبلاط بالتعليم الذي يناسب مواقعهم السياسية ومراكزهم الاجتماعية وقد استدل المؤرخون على ذلك من بعض أثار الخاصة ببعض هؤلاء الذين أتيحت لهم الفرصة هذه النوعية من التعليم وفي مقدمة هؤلاء (شبستباح) الذي عاصر اثنين من أواخر ملوك الأسرة الرابعة وأربعة من أوائل الملوك الأسرة الخامسة [40].

وما يعنينا استخلاصه من ترجمة حياة (شبسسبتاح)هذه هو:

[39] -ابراهيم رزقانه وآخرون ،المرجع السابق ،ص 116.

[40] -سعيد إسماعيل علي ،**التربية في الحضارة المصرية القديمة** ،عالم الكتب ،القاهرة ،1996م،ص 193.

1-إن قصور الملوك كانت تهتم منذ النصف الثاني لعصر الأسرة الرابعة على الأقل بنشأة أبناء الخاصة فيها ومع أمرائها .

2-أن في قوله :"انه كان مكرما لدى الملك أكثر من أي طفل ثم أكثر من أي غلام ما يؤكد انه كان له في هذه التربية زملاء آخرون من غير أبناء الملك ،إذ يبعد أن يكون مفضلا لدى الملك أكثر من أي طفل أو من أي غلام من أبناء الملك بالذات .

3-إن تربيته بداخل جناح (غنو –ع)(او باجناح الداخلي)وبالحرم الملكي تدل على أن داخل الجناح كان جناحا متميزا عن الحريم الملكي.

4-أن تخصصه الديني الذي يشير إليه غلبه ألقاب الكهنوتية يدل على تنوع منهاج التربية بالقصر أكثر مما يدل على انحصاره في ناحية واحدة ،ذلك انه يبعد أن يكون التعليم الديني هو كل ما كان يتعهد القصر تلاميذه الذين كان منهم أبناء الملك نفسه [41].

عهد الملوك بتعليم أبنائهم وبناتهم الذين من الدم الملكي إلى مؤدبين مختصين ،وأرسل الصناع والموظفين أولادهم ليتتلمذوا على يد الأساتذة ثم جاءت المرحلة

[41] -ياسر السيد عبد الخالق بدران ،**الدور التربوي لمؤسسات الحكم في مصر القديمة حتى نهاية عصر الدولة الحديثة** ، رسالة ماجستير ،قسم الآثار المصرية ،كلية الآثار ،جامعة القاهرة ،سنة 2010م،ص 43،44.

الثانية عند ما جمع عدد من التلاميذ تحت امرأة أستاذ واحد ، وأرسلت عائلات النبلاء أولادها ليتعلموا في فصول مع أطفال الملوك [42].

وانتشر أيضا في ملامح تربية أبناء الملوك إظهار الجانب الرياضي في السير الذاتية لهؤلاء الملوك ومما تركه لنا سجل تاريخ، تاريخ "أمنحوتب الثالث"نجد شهرته في الصيد والقنص ،فلقد اظهر هذا الملك منذ باكورة حكمة القوة ونشاطا وميلا للمغامرة في الإطراء .

وشمل التعليم في القصر الملكي على تعليم أبناء الملوك آداب اللياقة وتقاليد القصور وقواعد البروتوكول والمراسم واتخذ الكثير من تلاميذ القصر الملكي لقب "الكاتب " وتولوا المناصب التي يتولاها الكاتب وكانت تعاليم أبناء الملوك قواعد وآداب القصور المصرية تتم في بعض المراحل عن طريق إشراك التلاميذ في الوظائف الشرفية بالقصر بحيث يكفل لهم التعود والتطبيق المباشر لآداب اللياقة وتقاليد القصر ومثال ذلك أن الأبناء كانوا يرافقون الملك في المهام اليومية [43].

كان الكهنة يلقنون أبناء الأسر الغنية مبادئ العلوم في المدارس ملحقة بالهياكل كما هي الحال في أبرشيات طوائف الكاثوليك الرومان في هذه الأيام [44].

---

[42] -عبد الحليم نور الدين ،**التربية والتعليم في مصر القديمة** ،محاضرات مكتبة الإسكندرية ،الموسم الثقافي الأثري الأول،سنة 2008م،ص7./انظر أيضا :سمير أديب ،موسوعة الحضارة المصرية القديمة ،ط1،دار العربي لنشر والتوزيع ،القاهرة ،2000م ،ص 282م.

[43]-ياسر السيد عبد الخالق بدران ،المرجع السابق ،ص 52،53.

[44] -ول ديورانت ،**قصة الحضارة** ،ترجمة :محمد بدران ،ج1،لجنة التأليف والترجمة و النشر ،الإسكندرية ،2002م،ص104.

كان الطفل يذهب إلى المدرسة وهو في حوالي العاشرة من عمره ويبقى فيها أربع سنوات تقريبا ، ويتتلمذ في هذا السن ،وليس لدينا أي دليل على وجود امتحانات قبل عصر البطالمة [45].

الواقع أن الطفولة هي أولى مراحل الحياة وأحقها بالعناية سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع

،وتعتبر دراسة تنشئة الطفل والاهتمام به من أهم المقاييس التي بها تطور المجتمع وتقدمه ،حيث أن الاهتمام بالطفولة هو في حد ذاته اهتمام بمستقبل المجتمع .

ولغد شغف المصري القديم بحب الأطفال مما دفعه إلى الحرص على الإنجاب بل والتبكير بالزواج حتى يتمكن من تربية أطفاله قد أن تتقدم به السن .

وكانت مظاهر رعاية الطفل في مصر القديمة الاهتمام بمرحلة الصناعة وبانتهاء هذه المرحلة تؤتي مرحلة الطفولة المبكرة والتي تمتد حتى دخوله المدرسة ويكون نمو الشخصية فيها سريعا ولم يفت المصري القديم أن يهتم بتكوين الطفل في تلك المرحلة بمحاولة استخدام اللعب كوسيلة من وسائل التربية .

وبعدئذ يمر الطفل بمرحلة جديدة عندما يبدأ استعداه في الذهاب إلى المدرسة ولما كانت المدرسة تعمل في تكامل مع البيت وتكوين جزاءا لا يتجزأ من مراحل النم و في الحياة الطفل وتساعده في تكوين شخصيته جسميا وعقليا

[45] -عبد الحليم نور الدين ،**التربية والتعليم في مصر القديمة** ،المحاضرة السابقة ،ص8.

واجتماعيا لذلك حرص المصـــــــــــــري القديم إلى إرسال أبناءه إلى المدرسة [46] .

ومهما كان من تدليل الأطفال والولوع بهم عظيما ، فهم كانوا بدورهم يكنون ويزخرون لأبويهم الاحترام العميق بجانب الحب[47].

وكل ما نعلمه أنهم كانوا يعتنون عناية خاصة بتخريج الطفل ويعودونه على احترام الكبار فلا يجلس وهو واقفون ولا يخل بأدبه ووقاره أمامهم ،وعلى رأس هؤلاء الواجب احترامهم وتبجيلهم [48].

إذا ما أردنا أن نتعرف السبيل الذي كان يسلكه المصري فن التعلم فإننا نلاحظ أن بيوت التعليم

،أو المدارس كانت في أول الأمر تلحق بالبلاط وكان يتعلم فيها النبلاء والأمراء ويندمج معهم بعض أفراد عامة الشعب أما في الدولة الحديثة فكانت المدارس تلحق بمختلف أقسام الحكومة وعلى ذلك كان التلاميذ في هذه الأقسام يتمثلون في طائفتين:

طائفة الصبية وطائفة المرؤوسين وقد يغير التلميذ اتجاهه بعد أداء الخدمة العسكرية .

---

[46] -نبيلة محمد عبد الحليم ،**معالم التاريخ الحضاري والسياسي :**في مصر الفرعونية، دار نشر الثقافة ،الإسكندرية ،ص 162،168.

[47] -عبد الحليم نور الدين،**الطفل والطفولة في مصر القديمة** ،محاضرات مكتبة الإسكندرية ،الموسم الثقافي الأثري الأول ،سنة 2008م،ص7.

[48] -جيمس بيكي ،المرجع السابق ،ص 31،32.

كان النظام المدرسي عنيفا قاسيا والدراسة تنتهي في منتصف النهار تقريبا،و كان التلاميذ يهتمون اهتمام بالغا بكراستهم وكانت تدفن معهم [49].

وقد تميز من ربوا في قصور الفراعنة في عصور الدولة الوسطى فريقان :

فريق قليل العدد أكد أفراده رعاية الفراعنة لهم منذ الطفولة وفريق كبير العدد كان اللقب المميز لأفراده هو لقب "طفل جناح التربية " ومن الأسلوب الذي عبر به أفراد الفريق الأول عن روابطهم والفراعنة يبدوا أن الفراعنة كانوا يختارونهم منذ سنهم المبكرة ليكونوا تبعا خصوصيا لهم [50].

وأخيرا مما تقدم جميعه عن تربية قصور الفراعنة لأبناء الخاصة والمتصلين بالبلاط في العصور المختلفة يمكن تلخيص أهداف القصور الملكية من هذه التربية في ثلاثة أهداف وهو :

1-بث روح الولاء للملك وأسرته التي تتكفل بهؤلاء الأبناء التلاميذ في جناح من القصر قد

يكون على اتصال بجناح الحريم ،ويبدوا اه هذا الهدف كان يتحقق في كثير من الأحيان بحيث نجد من أولئك التلاميذ من يقول انه كان 'براء من مخالفة مولاه الذي رباه منذ الصغر ' ومن يقول :' انه الشخص المخلص لمن كله ' ويقصد بذلك ملك عصره [51].

---

[49] -محمد أبو التحاسين عصفور ،**معالم حضارات شرق الأدنى القديم** ،دار النهضة العربية ،بيروت ،1987م،ص 124 ،126.

[50] -سعيد إسماعيل علي ،المرجع السابق ،ص 194،195 .

[51] -ياسر السيد عبد الخالق بدران ،المرجع السابق ،ص 53.

2-تكوين تبع خاص منهم للفرعون ،ومن هنا وجدنا أوصافا مثلا :ممن تربى "

لدى قدامى الملك"

ومن كان رئيسيا لأتباعه ومن لم ينفصل عن ركاب مولاه [52].

3-تزويد البلاط بالإتباع الأكفاء المخلصين وقد تقدم ما يدل على استمرار كثير

من أطفال جناح التربية في خدمة البلاط نفسه [53].

[52] -سعيد اسماعيل علي ،المرجع السابق ،ص 196.

[53] -ياسر السيد عبد الخالق بدران ،المرجع السابق،ص 54.

II:الكاتب

كانت الوظائف الكتابية هي أحسن وسيلة يضمن بها الشاب المصري القديم تحقيق مستقبل مشرف ،لأنه يضمن له الالتحاق بالسلك الإداري البيروقراطي والترقي في كوادره ،وكان هذا مطمح كثير من الشباب لتحقيق كثير من المزايا التي لم يكن غيرهم من الشباب العادي ينعم بها و كانت الكتابة مهنة مهمة لا تقتصر على النسخ والتسجيل، ولكنها كانت أشبه ما تكون بأعمال السكرتارية .

في العصر الحديث ،فكان كبار الموظفين أنفسهم يفخرون بلقب الكاتب ويتمسكون به ضمن مجموعة ألقابهم التي يتباهون بها فالكتابة في ذلك الزمان كانت مهنة تتمتع بالاحترام الشديد [54].

عبر المصريون القدماء عن الثقافة بمترادفات قليلة ،كان أكثرها شيوعا هو لفظ الكتابة وعبروا عن المثقفين بمترادفات أخرى ،كان أوفرها شيوعا هو لفظ الكتاب .

كانت حجتهم في الجمع بين الثقافة والكتابة في كلمة واحدة ، قريبة من حجة العرب في صدر الإسلام حين أطلقوا على علمائهم لقب الكتاب ،واعتبروا أن من يحسن الكتابة يتقن القراءة من تلقاء نفسه ويحسن الاطلاع وزاد المصريين عنهم فافترضوا في كاتبهم إتقان صناعة الكلام أيضا وبلاغة الحديث[55].

حرص المصريون على الثقافة الدنيا والدين معا واعتبروها أقوم سبيل إلى كرامة المنصب وكرامة السمعة ولم يكن أحب إلى احدهم من أن يلقبه الناس بلقب

---

[54] -ت.ح جيميز ،**الحياة أيام الفراعنة :**مشاهد من الحياة في مصر القديمة ،ترجمة :احمد زهير أمين ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1997م،ص 113.

[55] -محمد شفيق غربال وآخرون ،**تاريخ الحضارة المصرية :**العصر الفرعوني ،المجلد الاول ،مكتبة النهضة العربية ،القاهرة ،ص 180.

الكاتب وان يقيم لنفسه تمثالا في مقبرته أو في معبد ربه يمثله جالسا متربعا ،ينشر بردية مكتوبة على فخذيه .

كأنه يكتب عليها أو يقرأ عليها اعتزازا منه بمرحلة كريمة انضم فيها إلى الكتاب المثقفين وتوكيدا لما يود أن يشتهر به من علم وعرفان وتخليدا لبعض ما يريد أن يكتبه ويرتله من برديته في أخراه [56].

ونظرة على الأدب المصري نلحظ مدى تمجيد الحكماء لمهنة الكاتب وترغيب الشباب في التعليم والاطلاع ... فهاهو احد الحكماء ينصح شابا قائلا :

"ضع قلبك وراء الكتب وأحبها كما تحب أمك لأنه من شيء يعلوا على الكتب ..."[57].

وإذا كان لقب الكاتب هو الشائع في الآثار المصرية مما يشير إلى انصراف هذا اللقب إلى التعبير عن شاغل وظيفة كتابية لكن يلاحظ إزاءه أن من تماثيل الكبراء التي مثلتهم في جلسة الكاتب البسيط المتربع ما يمثلهم في سن متقدمة بلغوا فيها ارفع مناصبهم ،وذلك مما يرجح أن يكون هدف أصحابها هو التعبير عن فكرة تحصيلهم ثقافة الكاتب أكثر من التعبير عن وظيفية تعليمية يتقلدونها ولا يخلوا من دلالة في ذلك أن أقدم التماثيل الكتبة المعروفة كانت لأمراء ،وان من كتبته الدولة الحديثة من صورا في مكاتبهم يجلسون على المقاعد المرتفعة دون جلسة التربع البسيط التي اتخذها ابن حابوا وحور محب ،وذلك ما يزكي أن هذين الأخيرين قد استهدفا من جلسة الكاتب القديم مدلولها وليس وظيفتها[58].

---

[56] -محمد شفيق غربال وآخرون ،**تاريخ الحضارة المصرية :**العصر الفرعوني ،المرجع السابق ،ص 108.

[57] -عبد الحليم نور الدين ،**التربية والتعليم في مصر القديمة** ،المحاضرة السابقة ،ص 10.

[58] - سعيد إسماعيل علي ، المرجع السابق ، ص 95.

وبهذا فليس ما يحول دون أن نعتبر لقب الكاتب لدى المصريين وسنجد أن ممكن كانوا يتلقبون به المعلم وتلميذه على السواء ،كان يترادف في بعض أحواله لقب المثقف آو المتعلم .

أما في ما يتعلق ببقية التماثيل التي اتخذت جلسة الكتبة فإن استنتاج هدف التعبير عن ثقافة الكاتب من بعضها لا ينفي أهدافا أخرى إلى جانبه فمن هذه التماثيل ما جمع إلى جلسة الكاتب

عمل القارئ حيث نشرت على فخذيه صحيفة البردي كتبت عليها دعوات للقربان وذلك مما يرجع غرض صاحبه في أن يقوم ممثلا في تماثيله بتلاوة صيغ القربان بنفسه ولمصلحته الخاصة و كان حمل

أدوات الكتابة في الرسوم والصور المنقوشة في الدولة القديمة بخاصة يعتبر من دلائل الشرف ويؤدي نفس الدلالة إلى كان يؤديها تمثال الكاتب لصاحبه [59].

وكان الوالدين حريصين على دفع أبنائهم إلى التعليم ،ناصحان لهم بأن يصبحوا كتابا وعلى طلب المزيد من العلم ويوصيانهم بملازمة الكتب فمن الحكم الشائعة :

" إن الكاتب دون سواه هو الذي يدير أعمال جميع الناس ،أما من كان يكره العلم فإن الحظ يتخلى عنه "[60].

كان الكتاب يدرسون ثلاثة أنواع من الخط :

[59] -سعيد إسماعيل علي ،المرجع السابق ،ص 96.

[60] -عبد الحليم نور الدين ،**الطفل والطفولة في مصر القديمة** ،المحاضرة السابقة ،ص 14.

الخط الشعبي ،والخط الهيراطي والخط الهيروغليفي بالإضافة إلى المحاسبة والرسم والدين ،وكان منصب الكاتب منصبا مرموقا عندهم ،ومن أقوالهم المأثورة كن كاتبا تبلغ المجد والثروة .

فمهنة الكاتب تجب سائر المهم وكان الكتاب يصلون إلى أعلى المناصب والى ارفع المراكز في البلاط ،مهمتهم أن يسجلوا العقود التجارية وان يكتبوا محاضر الاحتفالات وان يستنسخوا كتاب طقوس الأموات .....الخ [61].

واسمه في اللغة المصرية القديمة "سش" أي المعلم المترجم [62]،وقول احد الكتاب أن الرجل المحظوظ

هو الذي يضع العلم في قلبه وعند مناقشته لمهنة الكتابة فضلها عن كل ما عداها من المهن الأخرى وذكر بأن الكاتب قد يصبح أميرا حكيما [63].

ومن تعاليم أمنموبي يتحدث عن الكاتب وعن حاميه الإله إلى الكتابة والعلم فيقول :

" لا تغمس قلمك في المداد لتحدث ضررا فإن عيني الإله تراقبان كل شيء حول الأرض وإذا رأى الإله من يسعى في الشر فإنه يرمي بطعامه إلى اللجة العميقة ،والكاتب الذي يحدث الضرر لا يكون لأبنه أي ذكر "[64].

---

[61] -عبد الله عبد الدائم ،**التربية عبر التاريخ :**من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين ،ط5،دار العم للملايين ،بيروت ،لبنان ،1987م، ص 49.

[62] -فرانسوا دوما ،المرجع السابق ،ص 798.

[63] -محمد أبو التحاسين عصفور ،المرجع السابق ،ص 124.

[64] -محرم كمال ،**الحكم و الأمثال والنصائح :**عند لمصريين القدماء ،ط2 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1998م،ص118.

حظي الكاتب في مصر الفرعونية بامتيازات عديدة ،منها (إعفاءه من الضرائب وارتقاء دخله المادي ،و إغراق الحكام عليه بالعطايا والأموال وتقريبه إلى مجالسهم ،واستشارته في جميع أمورالدولة، وتعيينه في المناصب العليا ،مما يؤكد ذلك هذه النصوص التي دائما ما كان الكتاب يعددوها في برديا‌تهم ومنها :

" إن مهنتك مريحة أكثر من أية مهنة أخرى فهي تعفيك من العمل ،وتحميك من كل عمل وتنقذك من حمل كل فأس ومعزفه .... لا تحتاج إلى تمسك مجدافا وتتحاشى المتاعب لا تكون تحت إمرة كثيرة من السادة ،أو جمع من الرؤساء لأن الكاتب رئيس كل ذي مهنة ،كن كاتبا لتصير أعضاءك ناعمة ويداك رخصتين وتسير في ثياب بيضاء فيعجب بك الناس .... وتسير حرا في الطريق"[65].

تحرر الكاتب من السخرة التي اخذ يفرضها على غيره وابعد عنه شبح التعب الجسدي وضمن

مئونته من بيت الملك ،فتوقف نجاحه على ذكائه وحميته دون غيرهما ،وكان من الطبيعي في مثل هذه الظروف أن يحمل الأصل في السعادة المرجوة ، كلا من الطالب والمبتدئ على الابتعاد في عمر الطيش عن ملذات الرقص التافهة وعن المسكرات والمنكرات وعلى كشف أسرار الخط والحساب والإدارة والمنافسة أقرابه في الدرس والاجتهاد .

[65] -السيد السيد النشار ،**تاريخ الكتب والمكتبات في مصر القديمة** ،دار الثقافة العلمية ،الإسكندرية ،1999م.

ويصور هذا المثال أحسن تصوير منذ الأسرة الخامسة أواسط الألف الثالث تمثال ' الكاتب المقرفص 'الذي يعبر عن حدة محسوسة في الانتباه عن قدرة الموظفين [66].

وكما كان لكل مهنة في مصر القديمة أدبائها وأخلاقيتها ،كان على الكاتب المصري أن يتحلى ببعض المبادئ السامية لعل من أهمها :التواضع واللين والرفق .

والحقيقة أم المصريين القدماء قد اهتموا بإعداد الكاتب وتعليمه وغالبا ما كان يمر هذا الإعداد بعدة مراحل ذكرها عبد العزيز صالح على النحو التالي :

المرحلة المنزلية حيث يقوم بعض الأدباء المثقفين في تعليم أبنائهم ثم المرحلة الأولية وتتم في مدرسة

متواضعة ملحقة بمعبد ثم مرحلة جامعية متقدمة كان يحضرها التلاميذ في مدارس نظامية ثم مرحلة تطبيقية وقد دلت عليها تمارين من عصر الرعامسة ثم بعدها منهاج تربوي تثقيفي تعهدت به قصور الملوك والأمراء وأبناء الخاصة ثم ثقافة عالية تعهداتها دور الحياة بالإضافة إلى الثقافات والمذاهب الفكرية التي كان يحصل عليها الكاتب نتيجة الاطلاع الحر على ما تحتويه مكتبات المدن والمعابد.

كان الكاتب المصري القديم يكتب إما واقفا منتصبا ،آو جالسا القرفصاء وهي ما تعرف بالجلسة الشرقية ،آو جالسا متربعا آو على رجليه [67].

---

[66] -اندريه ايمار وجانين اوجوايه ،**تاريخ الحضارات العام :**الشرق واليونان القديمة ،ترجمة :فريد م ، داغز وفؤاد ج اوريحان ،ط2، منشورات عويدات بيروت ،باريس ،1986م،ص 83.

[67] -السيد السيد النشار ،المرجع السابق ،ص 44،47.

III: المـــــــــــــــــــــدارس

أولى المصريون دوما اهتماما خاصا بالتربية [68].ومن وصية احد حكمائهم لابنه :"امنح قلبك للعلم و أحبوه كما تحب أمك فلا تعلوا على الثقافة شيء" ويضيف الحكيم :"أذكر يا بني أن أي مهنة من مهن محكومة بسواها إلا الرجل المثقف بأنه يحكم نفسه بنفسه "[69] وكان هؤلاء المصريون يرون أن المعرفة وسيلة للبلوغ الثروة والمجد .والجاهل عندهم أشبه بالحيوان الأبكم وقد دفعتهم هذه النظرية إلى الإكثار من المدارس ولعل مصر أكثر بلدان العصور القديمة بمثابة بالتربية و أحفلها بالتعليم[70].

يقول قدماء المصريين أن أذان الصبي في ظهره ، فهو يصغي عندما يضربه إذا عبر قدماء المصريين عن نظرتيهم التعليم بهذا القول ، ووضعوا عدة مميزات لأنواع التعليم والبيت أكثر أنواع التعليم شيوعا ، فيقول ديودور أن الآباء كانوا يعلمون أولادهم العناصر الأساسية لمهنتهم ، وقد تغلغلت عادة تعلم الآباء لأولادهم في التقاليد المصرين القديمة ، حتى قدم مؤلفون الرسائل التهذيبية في صورة وصية من أب لابنه ، أما الملوك فعهدوا بالتعليم أبنائهم وبناتهم إلى مختصين ، وأرسل الصناع والموظفين أولادهم ليتتلمذوا على يد أساتذة ثم جاءت المرحلة الثانية عندما جمع التلاميذ حتى أمرة أستاذ واحد .وأرسلت عائلات النبلاء أولادها ليتعلموا في فصول مع أطفال الملوك ،وكان لمصالح والإدارات الحـــــــــــــــــــــكومية مدارسها الخاصة[71] .

---

[68] -عبد الله الدائم، المرجع السابق .ص 49.

[69] -ول ديورارت .المرجع سابق ص 105.

[70] - عبد الله الدائم، المرجع السابق ،ص 47.

[71] - سمير أديب ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ،المرجع السابق ، ص282.

كما طبق هذا النظام في المعابد ، ونعلم انه كانت هناك مدرسة إبان الدول الوسطى في العاصمة لتعليم جيل من الموظفين لمستقبل[72].

كان لا يذهب إلا المدرسة إلى أولئك الذين كانوا يعدون أنفسهم ليصبحوا كتبة أو كهنة وكانت المدارس تقام على مقربة من المعابد الرئيسية وحيثما وجدت "بيوت الحياة "فمن المؤكد أنها كانت بمثابة مدارس عليا ،ولكن المدرسة لم تكن سوى جزء من مؤسسة أكثر شمولا . بل حدث في الدولة الحديثة على اقل تقدير أن أصبح تعلم لغة سكان جزر بحر ايجة واللغة الأكادية [73] ضروريا لإعداد الكتبة قبل إلحاقهم بالشؤون الخارجية وقد حفظ لنا الزمن تمارين الكتابة التي يعود تاريخها إلى هذا العصر ،لقد صحح المعلم في الهامش العلامات الخاطئة ولكن يبدوا انه لم يهتم كثيرا بالمعنى ،وقد أعدت مجموعات مختارة من النصوص الأدبية لتدريب الطلبة على مختلف الأساليب كما كانت المناهج تتمثل أيضا الجغرافيا وتعلم مفردات اللغة و التاريخ والطب . وكان يقع على عاتقي والدي التلميذ أن يطعمان في المدرسة . وكان من حق الملك منذ أقدم العصور أن

---

[72] -سمير أديب ،موسوعة الحضارة المصرية القديمة ،المرجع السابق ،ص 282.

[73] -تعد أقدم لغة في مجموعة لغات المشرق العربي القديم المعروفة باللغات السامية وتشكل بلهجاتها المتعددة الفرع الشمالي الشرقي من تلك المجموعة مقابل الفرع الشمالي الغربي الذي ساد سورية القديمة بلاد (الشام). ويتألف من اللغات الأولية (لغة مملكة ايبلا)والكنعانية (اللهجات الاوجارتية والفينيقية وعبرية التوراة ولهجة مؤاب)والآرامية بلهجاتها المتعددة .(الآرامية القديمة والآرامية الإمبراطورية والنبطية والتدمرية والسريانية وغيرها ،والفرع الجنوبي الغربي الذي ساد في جنوب غربي وغربي شبه الجزيرة العربية والحبشية . والمؤلف من لهجات العرب الشمالية .(الثمودية واللحيانية والصفوية ولغة القرآن الكريم)،والجنوبية (اللهجات السبئية والمعينية والقتبانية والحضرمية ولهجات الحبشية والتغرينية والتغرية والامهرية والهررية وغيرها ....)
(عيد مرعي ،**موجز تاريخ اللغة الاكادية وقواعدها** ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق ،2012م،ص 31،32./انظر ايضا :فرانسوا دوما ، المرجع السابق ،ص694).

يشرك شباب إشراف البلاد في التعليم الذي كان يمنح للأمراء فيصبحون على هذا النحو أقرباء الملك [74].

1)المدارس الأولية :

تعوزنا المعلومات الدقيقة المفصلة حول تنظيم المدارس في مصر القديمة كانت المدرسة تسمى 'بيت التعليم' [75] ، كانت في هذه المرحلة ينبغي أن يتعلم الصبي فيها مبادئ القراءة والكتابة فإذا ما أنهى من ذلك زودته بلون من الثقافة وقسط من المعرفة .وكان ذلك كله يتم في طور الصبا وفي دار التعليم ، يسمونها قاعة الدرس .ويتهجى فيها الصبي مفردات اللغة ،يتمرن على رسمها ونسخها كما يتعلم بعض مبادئ اللغة وقواعدها ،ومن ذلك العدد والحساب وبعض أصول الدين .

هكذا كانت المرحلة الأولى من مراحل التربية والتعليم وهي مرحلة عامة تشبه نظيرتها التي كانت تتم في أيامنا الحديثة بالكتاتيب ،هذا وكان يعد فيها الصبي إعدادا يعينه على سلوك سبيل الحياة كما يعد فيها إعدادا يتيح له التخصص في لون بعينه من ألوان التعليم ،أو تعمق مادة من مواد الدراسة إذا ما أتاحت له ظروف الحياة أن يستمر بعد المرحلة الأولى ،ذلك أن تحصيله كان يؤهله لأن يعمل موظفا صغيرا في دواوين الحكومة الرئيسية أو في دواوين الإقطاع الأقاليم ،وتسمح له مع التجاوز بحمل لقب " الكاتب".

[74] -فرانسوا دوما ،المرجع السابق ،ص813./انظر أيضا :محمد أبو التحاسين عصفور ،المرجع السابق ،ص 71.

[75] -عبد الله عبد الدائم ،المرجع السابق ،ص 48.

وكانت مدة التعليم في هذه المرحلة ، تتراوح غالبا بين أربع وخمس سنوات ،ويدخل في نطاقها جانب غير يسير مما كان يتلقاه في مدرسة البلاط أبناء الفرعون ومن كان يزاملهم فيها من أبناء أمراء الأقاليم ورجال القصر وأبناء حكام الأقاليم من بلاد شرق القريب [76].

2)**مرحلة المتوسطة** :

وتعد امتداد للمرحلة الأولى ،وذلك لأن الغرض منها كان التوسع في التعليم عامة أو الحظوة بلون من التخصص ،ويبدوا أن نظامها قد كان يتيح للتلاميذ أن يجمعوا بين ما ينبغي لهم من ألوان الدراسة النظرية ،وما يبتغون من الدراسة العملية ،وكانت إدارات الحكومة ودواوينها المختلفة هي التي تتكفل بتنظيم الدراسة في هذه المرحلة والإشراف عليها .

وكان الغرض من ذلك أن يتاح للتلاميذ الذين أتموا تعليمهم من المرحلة الأولى أن يتدربوا تدريجيا خاصا ينالون على أيدي طائفة من قدماء الموظفين الذين كانوا يستطيعون ان يتخذوا من تلاميذهم طلابا ومساعدين مهنـــــــيين في آن واحد وكان التلاميذ في هذه المرحلة يجدون الكتابة ويحسنـــــون النسخ [77].

3) **مرحلة التعليم العالي** :

كانت تقدم مستوى من التعليم بمثابة المرحلة المتقدمة لمن تعلموا الكتابة والقراءة ومبادئ الحساب والدين ،فهي إذن تتيح فرصة الاستزادة من الدرس والتحصيل وتعمقه والتوسع فيه ،فلقد كان هناك في الأغلب الأعم نوع من

[76] - سمير أديب ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، المرجع السابق ، ص 283.

[77] -سمير أديب ،موسوعة الحضارة المصرية القديمة ،المرجع السابق ،ص 283.

التخصص في اللاهوت أو الهندسة أو الطب ،أو بعض الفنون غير انه لم يكن تخصصا بمعناه المعروف لدينا في الوقت الحاضر ،وإنما كان اتساعا في أفاق الدراسة [78].

وهي تقابل ما نسميه في أيامنا بالدراسات العليا من جامعية ومعهديه ومراكز مختلفة للبحوث ، وكان مكانها عند آل فرعون يد عدار (دار الحياة) وكانت من ملحقات دور العبادة .

وكان لدار الحياة عند آل فرعون مقام كبير ،فيما يلتقي الأئمة من كتاب مصر وأكثرهم علما وأغناهم معرفة و أوسع ثقافة ،وفيها تؤلف الكتب وتدون الرسائل وتنسخ النصوص ويتم تصنيفها وترتيبها وتبويبها فنرى منها الديني والقانوني ،والطبي والسحري والفكي ..الخ ،وفي رحابها يلتقي الجادون والراشدون من طلاب العلم والمعرفة واكبر الظن أن المصريين القدماء قد عرفوا 'دار الحياة ' منذ أيام الدولة القديمة فقد عثر بين خرائب تل العمارنة على أنقاض دار من دور الحياة ،واستطاع الباحثون ان يستبينوا من أنقاض الدار أنها كانت من بنائين .

وفي تراث الدولة الحديثة وما تلاها من عهود عشرات النصوص تتحدث عن دار الحياة في مجال الطب والسحر والكتابة ،ويشير إلى الدار بعض المعبودات المصـــــرية مثل :تحوت [79]وسشات [80]وايزيس.

---

[78] -سعيد إسماعيل علي ،المرجع السابق ،ص 185.

[79] **-تحوت** : من التصحيف اليوناني للاسم المصري القديم "جحوتي" المترجم الى المحلي كان يعبد في هرمو بوليس صاحبنا (الاشمونيين حاليا)، كان مرتبطا بالقمر وأصبح آله الحساب والعلم والآداب وعند تحول الهلال الى بدر كان هو الذي يملأ هذه المساحة التي عرفها المصريون بعين النيل .
(فرانسوا دوما ،المرجع السابق ،ص 724./انظر أيضا: ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ،ص 77.)

[80] **-سشات** :كانت عند القوم آلهة الكتابة وربة دور الكتب والوثائق وآلهة العمارة ،وكانت تقوم بوظائف زوجها الإله تحوت وكان من وظائفها تسجيل سن حكم الملك وأعماله فضلا عن التسجيل اسمه على الشجرة المقدسة (شجرة السماء في أون ،وكذا أعمال البشر والآلهة ،ومن فقد سميت
"سيدة الكتب " وكانت بصفة رسمية معبودة ملكية تنسب الى فرعون وحده .
(محمد بيومي مهران ،**الحضارة المصرية القديمة** ،ج2،المرجع السابق ،ص 415).

اشتهرت تلك المعاهد المصرية وطارت شهرتها إلى الأفاق في شرقي الدنيا وغربها [81] ونخص بالذكر

" دار اون "مدرسة هيليوبوليس: حيث يشير إليها هيرودوت إلى أنها كانت بحق العلم والعرفان ،وكان علمائها احكم أهل مصر وأغزرهم علما يشار إليها وكأنما هي موطن الأسرار المقدسة التي تدرس فيها العقائد ،وتحتوي مكتبتها ذخائر العلوم .

ويتخرج فيها الأطباء والفلكيين والحكماء ،وقيل أن المؤرخ المصري مانيتون (323-245ق م) قد جمع تاريخه من سجلاتها وكان "سترابون " أن شاهد إطلال دور حكمائها ،وان كان قد انقض الفلاسفة والفلكيين على ايامه ،بعد أن تخرب معاهدهم كما يشير مؤلف بردية "ايبرس "[82]إلى انه تلقى علومه في هيلوبوليس ان يتجه إلى سايس .

هذا وقد كفل لمدينة عين الشمس "هليوبوليس " شهرتها في الفلسفة والدين قدم مذهبها في نشأة الوجود ،ثم ارتباطها بإله الدولة (رع) فقد تداخل مذهبها الذي

[81] -سمير أديب ،موسوعة الحضارة المصرية القديمة ،المرجع السابق ،ص 284.

[82] -**بردية ايبرس:**عثر عليها بلأقصر عام 1862م ،واشتراها عالم الآثار الألماني ايبرس ، ومحفوظة حاليا بمتحف لايبزج ، ويرجع تاريخها إلى عام 1550ق.م وبها نص مكتوب يؤكد أن الأصل المنقولة عنه يرجع تاريخه إلى عصر الأسرة الأولى عام 3100ق.م وتحتوي البردية على 877 وصفة طبية .

(مختار السويفي ،**ام الحضارات :**ملامح لأول حضارة صنعها الإنسان ،ج2،ط1،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،1999م ،ص 122.).

اتخذ " رع –اتوم" المكانة الرئيسية في اغلب فلسفات المصريين الدينية والأسطورية وأضحى موضعا لتأويلات وشروح المجتهدين ،هذا فضلا عن النشاط العلمي والفكري في عين الشمس قد تعدى أصول الفلك والدين وفلسفته وأسراره وتدريس الحكمة وآداب السلوك إلى الطب [83].

ومن ثم رأينا مؤلف بردية ايبرس الطبية يقول :

" لقد تخرجت من اون مع كبراء القصر العالي ،أرباب الحماية وسادة الأبدية [84]".

وقد أظلت هذه الدار تستقبل الوفود من طلاب الغرب حتى أدركت مصر أيام البطالمة وغدت الإسكندرية قاعدة حكمهم يومئذ مركز الإشعاع العلمي والثقافي [85].

مدرسة منف (انب حج):

لم تكن جامعة عين الشمس اللاهوتية العلمية وحدها هي منار العلم في مصر الفرعونية ، وانما كان تنافسها –بل وتجهد أن تظهر عليها –منف (تقع تحت وبحوار قرية ميت رهينة) بمركز البدرثين

،على مبعدة 22 كيلا الى الجنوب من القاهرة).

وقد كان لها مذهب ينافس أون في نشأة الوجود كما كان كبير كهنة الإله "بتاح " فيها يحمل لقب "عظيم الفنانين " ،وهناك مراكز أخرى عريقة للثقافة مثل

---

[83] -محمد بيومي مهران ،**الحضارة المصرية القديمة:** للآداب والعلوم ،ج1،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1989م،ص 342،343.

[84] -محمد بيومي مهران ،**الحضارة المصرية القديمة** ،ج1،نفسه ،ص 343.

[85] -سعيد إسماعيل علي ،المرجع السابق ،ص 189.

"الاشمونيين" و "ابيدوس" المركز الديني الممتاز حيث كان القوم يزعمون إن رأس معبود هم "اوزير" نفست فيها ثم هناك سايس عاصمة الإقليم الخامس من أقاليم الدلتا ومدرسته الطب [86].

طرائق التعليم :

كانت طريقة التعليم عادية مألوفة ،فكان يوضع أمام الطالب لوحات تضم مقاطع الكلم ،وفيها صنفت الرموز المستخدمة تبعا لطبيعتها المادية مع شكل النطق بها الحروف الأبجدية ،ومع بيان لمعانيها الرئيسية وكان يتعلم تلك الرموز على ظهر القلب وينسخها ،وعندما ينتهي من تعلمها يكون قد عرف القراءة و الكتابة تقريبا ،ثم يعطي في الوقت نفسه خلاص من كتابين شهيرين أو صيغا من أحرف ينسخها بالقلم على لوحات من الخشب الرقيق بطبقة خفيفة م طلاء المرمر الأبيض أو الأحمر[87].

وبعد ذلك يعطي الطلاء ورقا من البردي يكتبون عليه نسخا أو إملاء نصوصا أخرى مختارة لكتاب شهيرين ويراجع المعلم عمل الطلاب ويسجل في الهامش الإشارات التي أخطئوا رسمها أو الألفاظ التي أساؤوا كتابتها [88].

وكان من الطرق المتبعة الإقناع : من الملاحظ من استقراء عدد غير قليل من النصوص التي كانت مهمتها إرشاد الإنسان إلى الطريق السوي أنها لم تقف عند حد وضع المبادئ والقواعد التربوية بل كانت تعقبها غالبا ب(المبرر) و (السبب) و(الهدف) مما يشير إلى أهمية الاقتناع حتى تجد هذه المبادئ والقواعد طريقتها

---

[86] - محمد بيومي مهران ،**الحضارة المصرية القديمة** ،ج1،المرجع السابق ،ص 343 -344.

[87] - عبد الله عبد الدائم ، المرجع السابق ، ص 50.

[88] -عبد الله عبد الدلئم ، المرجع السابق ،ص 50.

إلى عقل وقلب المواطن ومن ثم إلى التطبيق والتنفيذ فمنها نذكر أن بتاج حوتب إذ يذهب ولده عن التعالي بالمعرفة ويأمره بالمشاورة الجاهل والعالم يبرر ذلك بقوله :

" لأن حدود الفن لا تبلغ ،بل وما من فنان استكمل مقوماته (جميعا) ولأنه وان كان جيد الكلم (أو الكلمة الطيبة) أشد استخفاء من الزبر جد الكريم ....على المراح " .

والطريقة الثالثة هي اللعب إذ كان الإقناع طريقة نجد لها مكانا في المجالات العلمية والفكرية فقد كانت هناك وسيلة أخرى لأوقات الفراغ أحسن قدماء المصريين استغلالها في تربية الأبناء ألا وهي (اللعب) ومما يشير الى ذلك منظر لمجموعة من العاب القرن العشرين قدم كونت عرضا رياضيا مرحا ،وشاعت العرائس والدمى بين لعب الأطفال[89] .

والطريقة الرابعة هي الترغيب والترهيب كان أساس الفضيلة وغاية السلوك عند قدماء المصريين هو الطاعة وليست الطاعة كما نفهمها لفظا ومعنى بالشيء الهين اليسير ذلك أنهم لا يطلبوها عن طريق الخوف والرهبة بل عن طريق الإيمان والرغبة والسبيل إلى ذلك شاق وعسير .

ولم يكن المصري القديم ليصل إلى مثل هذه الصورة عن طريق عدد من الوسائل والأساليب التي تجمع بين الترغيب والترهيب منها (الضرب ،الحبس ،والإغراء)[90].

[89] - سعيد إسماعيل علي ، المرجع السابق ، 127 -129.

[90] -سعيد إسماعيل علي ،المرجع السابق ،ص 130- 132.

وكان النظام المدرسي عنيفا قاسيا والدراسة تنتهي في منتصف النهار تقريبا وكان من المعتاد أن تذهب الأم بطعام ولدها إلى المدرسة وهو يتألف من الغالب بإناءين وكان العنف والشدة يستخدمان في التعليم [91]. والطريقة الخامسة هي الوعظ والإرشاد حيث عرف المصريون كيف يعظون ويرشدون إيمان منهم أن ذلك من وسائل الإصلاح والتقويم ،وكانوا يسطرونه حوارا تارة ووسائل متبادلة أخرى . وآمنوا كذلك بالنصائح الخلقية يوجهونها صريحة إلى تلاميذهم [92] ولعل خير ما يمثل ذلك قول الحكيم آني إلى تلميذه (خنسوحتب)وهو يعظه :" كن مجتهدا ،لأن الرجل العاطل يصبح خاملا
،ولا يكون شيئا مذكورا "[93].

[91] -محمد أبو التحاسين عصفور ،المرجع السابق ،ص 125.
[92] -سعيد إسماعيل علي ،المرجع السابق ،ص 135.
[93] -محمد بيومي مهران ،**الحضارة المصرية القديمة** :للآداب والعلوم ،ج1 ،المرجع السابق ،ص 265.

الفصل الثاني :مجالات التربية والتعليم

المبحث 1: الأدب واللغة

المبحث2: العلوم التقنية

المبحث3: الفنون والحرف

المبحث4: التربية البدنية

الفصل الثاني :مجالات التربية والتعليم

I:اللغة والأدب

تعددت ألوان المعرفة و الفنون التي طرقها قدماء المصريون و تنوعت مجلاتها إلى درجة تثير التقدير حقا ، فمن اللغة إلى آداب إلى الحساب و هندسة إلى الطب و تحنيط و كيمياء إلى الفلك ، إلى الموسيقى و غناء ، ثم فنون تطبيقية في النحت و الرسم و النقش و الصناعات الزراعية :

1)اللغة:

اللغة كائن حي ينمو و يتطور كنمو وتطور الكائنات أخرى و ينفي جوزيف فندريس كون اللغة أنزلت على الناس بشكلها المتطور ، مؤكدا أن من الباطل اعتبار اللغة كائنا مثاليا يسير في تطوره مستقلا عن باني الإنسان [94].

وقد سمى المصريون الكتابة الهيروغليفية (الخط الرباني) أو (الكلمات الإلهية) لأنهم كانوا يعتقدون أن معبدوهم تحوت الذي صوره بشكل طائر أبو قردان ثم عبدوه كماله للعلم و الكتابة ، هو الذي اخترع الكتابة ، و قد استعملت كلمة الهيروغليفية منذ سنة 300قبل الميلاد و ذالك عندما شاهد الإغريق هذه الكتابة الفرعونية محفورة على جدران المعابد المصرية القديمة [95].

لما كانت اللغة المصرية قريب الشبه من اللغات السامية، من الناحية و من اللغات البربرية و النوبة و الصومالية، من الناحية أخرى فإنها تندرج ضمن العائلة الحامية السامية الكبرى ، و لكن نظرا إلى أنها استوطنت أرضا إفريقية، فيبدو أنها مدنية بتطورها الفريد في بابه لأساسها القاعدي ، كانت تأخذ في بدايتها بمورفولوجي (قواعد بنية الكلمة) و ما يطرأ عليها من تغيير من نوع التركيب سواء بالنسبة للفعل أو الاسم ، ولكنها أخفت في النهاية إلى صنع الكلمات التحليلية البحتة كما عرفتها اللغة القبطية و هي الطور اللساني الأخير اللغة المصرية القديمة[96] .

---

[94] - سامح مقار، **أصل الألفاظ العامية**، ج3، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005م، ص11.

[95] - محمد حماد، **تعلم الهيروغليفية**: لغة مصر القديمة و أصل الخطوط العالمية، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991م، ص12.

[96] - فرانسوا دوما، المرجع السابق، ص805 ،806 .

ومن سوء الحظ أن أصل اللغة المصرية يحتل مكانا سخيفا و الماضي المبهم حتى لا نجد سوى القليل مما يستطاع قوله في هذه الناحية بطريقة مؤكدة ، ومادام لا يكاد الإجماع يستقر عليه من الناحية أن أقدم سكان مصر كانوا من أصل إفريقي فإنه يمكن أن نتوقع أن لغتهم يجب أن تكون إفريقية كذلك و الواقع أنه وجدت قرابة كثير من اللهجات الحامية و بخاصة البربرية لا في المفردات بل في التركيبات الفعلية و غيرها، ومن ناحية أخرى كانت الصلة بالسامية (العبيرية و العربية ...الخ) كذلك لا تخطئها الملاحظة إن لم تكن أشد و قد تباينت أراء الدارسين في هذا الأمر تباينا واضحا [97].

كانت الكتابة الهيروغليفية منقوشة على أكثر أثارهم الباقية و طريقتهم فيها تمثيل ماضي الضمائر بالصور من غير أن يكون عندهم الحروف و لا كلامات في الكتابة فكانت صورة الهلال إشارة إلى القمر و صور الحلقة إشارة إلى الشمس و إذا كانت المعاني التي يريدونها تصويرية فيصورون للدلالة عليها ، أشياء في وجه القرينة كالأسد إذا أراد الشجاعة و السبالة و الباشق إذا أرادوا السرعة و الانقضاض و ريش النعامة إذا أرادوا العدالة إلى غير ذلك.

ويصلون فيما بين هذه الصور علامات تكون هي الرابطة للجملة كلها لتأدية المعنى المقصود و قد توصل شمبليون الفرنسي 1822م إلى قراءة هذه الكتابة و تفسير الغامض في رموزها بعد أن خفيت على الناس قراءتها مدة عشرين قرننا ، وكانت هذه الكتابة ثلاث أنواع ، الكتابة الهيروغليفية و هي التي ترسم الأشياء بصورها و رموزها[98] .

و الكتابة الهيراطيقية التي يصح أن نسميها قطعية لأنها التصور إلا بعض من الأشياء المقصودة معناها ، و هي مخصوصة بكهنتهم و كتبت في الرق المحفوظ إلى هذا الوقت و الكتابة الأرسيفية و هي اختصار الهيراتيقية يكتبها العوام من غير تنميق و لا ضبط في التعليق لجهل الأكثر بين بضاعة التصوير و قواعد العلم[99] .

---

[97] - سير ألن جاردنز،**مصر الفراعنة**، ترجمة: نجيب ميخائيل إبراهيم،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1973م،ص32.

[98] - جميل أفندي نخلة مدور، **كتاب التاريخ القديم**، بيروت،ص73.

[99] - جميل أفندي نخلة مدور، المرجع السابق ، ص74 / أنظر أيضا : سامح مقار، المرجع السابق، ص 18 / أنضر أيضا: محمد أبو تحاسين عصفور ، المرجع السابق، ص 126 ،127 .

كتبت الهيروغليفية بخطوط أفقية تقرأ من اليمين إلى الشمال و أحيانا كتبت على شكل مقاطع عمودية تقرأ من الأعلى إلى الأسفل و كانت مواد الكتابة من الحجر و الخشب و الجلد و البردي [100].

أما الأدوات المستعملة في الكتابة فكانت عبارة عن أقلام من البوص تبرى أطرافها وكان لابد للكتابة من أقلام احتياطية يضعها خلف أدنه، أما الألواح فكانت عبارة عن ألواح من الخشب تغطى بطبقة رقيقة مصقولة من الجص و يسهل محو الكتابة منها و لم يستعمل البردي إلا الكتبة المتمرنين ، هذا و كان الكتاب يستعملون لوحة بها قدحان صغيرات للحبر الأسود و الأحمر و بقية اللوحة عبارة صندوق أنبوبين لوضع الأقلام و يضاف إلى ذلك قدح للماء، و كان الكاتب المتدين يصب بعض الماء كقربان للإله تحوت قبل البدء في الكتابة[101] .

و بالنسبة للبردي كان قدماء المصريون يستخدمونه كمادة أساسية للكتابة و البردي نبات كان ينمو بكثرة في تلك الأيام في مستنقعات الدلتا و لكنه لا يوجد اليوم في مصر بل في السودان و كانت مادة هذه الكتابة .

و كان البردي في تلك الفترة مرتفع الثمن نسبيا ولذا كان يحتفظ به للأغراض الهامة، أما في الأعمال اليومية فكانت تستخدم شظايا الحجر الجير و هي التي كان يتمرن عليها التلاميذ و المدارس حيث كانا لا يسمح باستعمال البردي سوى المتقدمين من الطلاب، أما الألواح الكتابة الخشبية فكان تلاميذ غيرهم و كانت تغطى بطبقة رقيقة من الجص مصقولة حتى من يستطيع إزالة الكتابة بعد الانتهاء من أمرها و استعمال اللوح مرة أخرى [102].

---

[100] - نعيم فرح، المرجع السابق، ص 95 / أنضر أيضا: عبد الحليم نور الدين ، **اللغة المصرية القديمة**، محاضرات بمكتبة الإسكندرية، الموسم الثقافي الأثري الأول، 2008م، ص 13.

[101] - محمد أبو تحاسين عصفور، المرجع السابق، ص125 / أنضر أيضا: عبد الحليم نور الدين، **أدوات و مواد الكتابة**، محاضرات مكتبة الإسكندرية ، الموسم الثقافي الأثري الأول ، 2008م، ص2،3.

[102] - آلن شورتر، **الحياة اليومية في مصر القديمة**، ترجمة: نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، المرجع السابق، ص78،79 / أنضر أيضا: عباس عباس ، المرجع السابق، ص 48، 49.

ولعل الظاهر الأكثر أهمية هي الظهور الفجائي لطريقة تسجيل لغة الكلام كتابة وهي طريقة أكثر تقدما من مجرد التعبير عن الكلمات بالصور المرسومة ، فقد ظهرت الكتابة الهيروغليفية أولا منقوشة على ألواح الأسوار التي يرجع تاريخها إلى عصر حضارة الجزرة المتأخرة [103].

لاشك أنا اللغة المصرية الهيروغليفية لها أهمية خاصة بين اللغات العالم و يبلغ عدد الرسوم التي تكتب بها سبعمائة شكل، وهذا الأشكال مكونة من رسوم الأشياء التي عرفها المصري القديم و رآها من حوله كرسم رجل أو رسم امرأة أو نسر أو ثعبان ...الخ ،و نرى الكتابة المصرية الهيروغليفية القديمة في رسوم المعابد المصرية و الآثار المصرية التي عاشت ألاف السنين معبرة عن حضارة مصر[104] .

عبر المصريون القدماء عن الثقافة بمفردات قليلة ، كان أكثرها شيوعا هو لفض الكتابة، و عبر عن المتخفين بمفردات أخرى، كان أوفرها شيوعا هو لفض الكتاب.

وكان حجتهم في جمع بين الثقافة و الكتابة في كلمة واحدة ، قريبة من حجة العرب في صدر الإسلام حين أطلقوا على علمائهم لقب الكتاب، و اعتبروا أن من يحسن الكتابة يتقن القراءة من تلقاء نفسه ويحسن الإطلاع و زاد المصريون عنهم فافترضوا في كاتبهم إتقان صناعة الكلام أيضا وبالغة الحديث، حرص المصريون على ثقافة الدنيا و الدين معا، و اعتبروها أقوم سبيل إلى الكرامة السمعة، و لم يكن أحب إلى أحدهم من أن يلقــبه الناس بلقب الكاتب، و أن يقيم لنفسه تمثالا في مقبرته أو في معبد ربه يمثله جالسا متربعا، ينشر بردية مكـتوبة على فخذيه كأنه يكتب أو يقرأ ما عليها اعتزازا منه بمرحلة كريمة انضم بها إلى الكاتب المثقفين [105].

و على اثر ظهور الكتابة تقدمت العلوم و الفنون بالطبع ظهرت النظريات الفلسفية و العميقة في ملاهوت و في الديانة كما أن المرجع أن الكتابة ساعدت أيضا على اختراع التقويم و إن كان من

---

[103] - سيريل ألدريد، **الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة**، ترجمة وتحقيق: مختار السويفي، ط3، دار المصرية اللبنانية، القاهرة ، 21996م ، ص169.

[104] - محمد حماد، المرجع السابق، ص 11.

[105] - محمد شفيق غربال و آخرون، **تاريخ الحضارة المصرية** ، المرجع السابق ، ص180.

المحتمل جدا بأن المصريين قد توصلوا إلى تقسيم السنة إلى فصل قبل معرفة الكتابة و لكنه لم يضع الأسس الثابت لهذا التقسيم إلى بعد أن عرفها [106].

ولسنا نشك في أن التلاميذ في أيام الدولة الحديثة و مائلاها من عصور، وقد كانوا يلقون العنان في سبيل التعليم، ذلك فضلا من صعوبة رسم مفرداتها، قد كانت تخضع لقواعد لم يألفوها في لغة التي كانت سائدة في أيامهم .

وقد كشف لنا عبد العزيز صالح لنا مجموعة من التمارين لتعلم الخط و هي :

أ . مجموعة توافرت فيها الخاصة الرئيسية لدروس التجويد الخط و هي خاصة التكرار و هي تتكون من تمرينين.

ب . مجموعة تجمع تمارينها بين الخطين الهيروغليفية و الهيراطيقية و من أمثلتها خمسة تمارين من الرعامسة و من دير المدينة و هي لتلاميذ المرحلة الأولى .

ج . و ترجع المجموعة الثالثة إلى دير المدينة كذلك و إلى عصر الرعامسة، و تعتمد تمارينها على فقرات مختلفة من كتاب اشتهر في الدولة الوسطى و هو كتاب (الكمال) .

د . و يتمثل الاهتمام بالخط في مجموعة الرابعة في كثرة في التصويبات الخطية التي أجرأها المعلمون لهم فوق الصفحات و بين السطور.

ومن الدروس التحريرية التي يتضح فيها القصد يتعلم الهجاء، درس أتت به لخفة صغيرة من دير المدينة ترجع إلى عصور الرعامسة ، و تكونت مباراة الدروس من أربع عشر عبارة صغت كل منها على هيئة اسم شخص مدلول معين و كتبتها التلاميذ في سطور أفقية على نهرين و من هذا التمرين يتضح أن غرض الهجاء لم يحصل دون أن يكون للدرس فوائد تهيئة تعليمية أخرى [107].

---

[106] - محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 127.

[107] - سعيد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص 217 ، 218.

2)الآداب :

كان على الدارس إذا ما انتهى من تعلم اللغة و القراءة و الكتابة ، و اطمأن المريد الى الخطة من الإلمام بي قواعد اللغة ، و إلى أنه أتقن الرسم و التسطير ، أخذوا يمررونه على الشيخ ، و ينسخ مختلف المقطوعات الأدبية منها القصيرة و الطويلة .

تلك كانت طريقة المعلمين من أسلافنا في تمرين تلامذتهم على تجويد الخط، و تقديم الأسلوب و التعويد على الفصاحة و البلاغة و يكتسبون كل ذلك من كثرة ما يقرؤون و ينقلون من تراث الماضي ، ولق نجد حين نرى بين المخطوطات التلاميذ كثيرا من ألوان الآداب الكلاسيكي، و كان المنتظر أن يكون ما يقدم إليهم من الآداب المعاصر الذي يألفه حتى إذا أتقنوه و جدوا أساليب مالوا إلى النضر في القديم [108].

يعد الأدب المصري القديم من أقدم أنواع الآداب في العالم و هو يتميز بأصالته حيث نشأ في أرض مصر و خلقه شعبه و أنه جاء وليد الظروف هذا الشعب و عبر عن المشاعر ، و هذا الآداب المصرية بحكم توغله في القديم الأساس الذي اهتدى به الأدب في بعض الأمم القديمة .

و نحن نستطيع أن ندرس الأدب المصري القديم و نتذوق ما فيه من جمال إلا إذا تعرضنا لأنواع هذه الآداب و أساليبها [109].

يمكن تقسيم الآداب المصري القديم إلى قسمين أساسين آداب ديني و آداب دنيوي :

أ/ الآداب الديني : تطورت الأساطير الدينية حسب تطور بيئة و المجتمع ، و كانت تعتبر عن تطور مفهوم المصريين حول نشوء الكون و خلق العالم[110] .

وكان آداب الأسطورة من أوائل الآداب المترابطة ذات الفكرة و الحبكة لاسيما منذ احتضنها رجال الدين لاتصالهم بعقائدهم و احتضنها رجال الحكم لاتصالهم بذكريات أجدادهم و قد أحب القوم

---

108 - سعيد إسماعيل علي، نفسه ، ص220.

109 - سمير أديب، المرجع السابق ، ص 55.

110 - نعيم فرح ، المرجع السابق ، ص96.

تلك الأساطير لشعبيتها، و لأنها صورت لهم المعبودات في صور بشرية لطيفة مألوفة، فهي تأكل و تشرب و تتزوج كما يفعل البشر و تغضب و ترض[111] .

و من الأساطير التي حفظت أسطورة حول الإله إزيس والد أوزريس [112]. وقد جاءت بشكل شبه تام في كتابة المؤرخ اليوناني بلوتارخ ، كما حفظت بعض فصوله المكتوبة على جدران الأهرامات .

و موجز الأسطورة أن الآلهة بين قتل أخاه أزريس و أغتصب ملكه و لكن الآلهة ازيس زوجة أزريس تلد أبنا هو الإله حورس [113].

وبعد ترفع القضية النزاع بين الحكم إلى محكمة رع حور ختي ، وأخيرا ينتهي الأمر باعتراف الإله ست أن حورس على حق ، فتوج ملكا على مصر هذه الأسطورة تعكس مفهوم أن السلطة الملكيو ن ممنوحة من قبل الآلهة و يمنحها و يحميها في مصر الإله حورس .

و هناك بعض التمثيليات المتعلقة بالأساطير الدينية ، منها تمثيلية حورس وبين التي كانت تمثل سنويا في المعبد ، و يقوم الكهنة بأدوار التمثيلية و أحيانا يمثل الملك نفسه دور حورس و الملكة دور أزيس و تتألف التمثيلية من مقدمة و ثلاث فصول و خاتمة و يقسم كل فصل إلى عدة مناظر ويضاف إلى الآداب الديني كثير من الأناشيد و التراتيل الدينية التي وقعت لتمجيد الآلهة و نورد مقطعا من نشيد الذي وضعه أخناتون تمجيدا لإله الشمس آتون :

أنت تطلع في بهاء في أفق السماء يا أتون الحي يا مبدأ الحياة ، عندما ينزغ في الأفق الشرقي ، تغمر الأرض بجمالك ، أنت جميل عظيم في السموات العلى ، تستطع أشعتك على الأرض و على جميع مخلوقاتك ، أنت رع ، أسرتهم و قيدتهم بحبك ....الخ [114].

---

111 - محمد بيومي مهران ، **الحضارة المصرية القديمة** ،ج1 ، المرجع السابق ، ص19، 20.

112 - أحمد علي عجيبة، المرج السابق ، ص97 ، 98.

113 - جيمس بريشارد ، **نصوص الشرق الأدنى القديم المتعلقة بالعهد القديم** : الأساطير و القصص و النصوص الجنائزية المصرية، تعريب: عبد الحميد زايد ، ج1 ، مطبعة هيئة الآثار المصرية ، القاهرة ، 1987م ، ص67، 70 .

114 - سير آلدريد ، **أخناتون** ، ترجمة : أحمد زهير أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1992م، ص150 ، 151./ أنضر أيضا: عبد المنعم أبو بكر ، **أخناتون** ، دار القلم ، القاهرة ، 1961م ، ص94 ، 102.

و كانت الأناشيد الدينية تعكس تصور المصريين حول فضل الإله خلق العالم و المحافظة عليه بقوته الحية ، و نذكر مثالا على ذلك نشيدا وضع في تمجيد الإله آمون " موجود على بردية محفوظة في متحف البريطاني تحت رقم 10684 جاء فيه أن الإله خلق السماء و الأرض و الماء و الجبال و هو الذي يملأ قلب الناس بالسعادة[115] .

ب/ الآداب الدنيوي:

ب1) الأدب القصصي: نجد في ذلك العدد الوافي من القصص[116] . لكن لم تحفظ لنا المصادر أدبا قصصيا من عهد الدولة القديمة و رغم احتمال الوجود ، بينما يعتبر عهد الدولة الوسطى العصر الذهبي للقصة في مصر القديمة ، وقد كتبت فيه قصص رائعة ، كما كتبت قصص كثيرة في عهد الدولة الحديثة وفي عهود الضعف و الاحتلال [117].

ومن القصص هناك البطل كثير الأسفار و عن مخاطرته كقصة البحار الغريق ، وما تعرض له من أخطار في الجزيرة الثعابين الخرافية[118] .الخرافات الذي شاعت شهرتها و استفاضة قرونا عدة وهي تصف هروبه من بلاد و القضاء عشرات السنين بين رجال البدو الدوريين ، وما ناله من خطوة هناك لدى زعيمهم الذي زوجه من أبنته الكبرى أعطاء قطعة أرض من خير أملاكه ، فلما أدركته الشيخوخة

كان يتحرق شوقا للعودة إلى بلاد مصر ليرى المكان الذي يتجه قلبه إليه لأنه ليس هناك ما هو أعظم من أن يدفن جسد المرء في البلد الذي ولد فيه وقد تحققت أمنيته و عاد مكرما إلى بلاده[119] .

ومن القصص البديع أيضا قصة الفلاح الفصيح ، الذي ظلم و سلب منه بعض متاعه ، فقدم شكاوي تفيض بالفصاحة ، يقول فيها: أنضر أنك لرئيس و بيدك الميزان ، فلا تدع الميزان يختل و أن

---

[115] - نعيم فرح ، المرجع السابق ، ص97 ،98.

[116] - محرم كمال ، المرجع السابق، ص7، 8.

[117] - نعيم فرح ، نفسه ، ص98.

[118] - فرانسوا دوما ، المرجع السابق ، ص548 ، 549.

[119] - محرم كمال ، المرجع السابق ، ص7.

لسانك هو ذلك اللسان الصغير للميزان ، و قلبك تلك الضجة ، و شفتاك هما حب الميزان ، فإذا سرت وجهك عن الظالم ضمن ذا الذي يمكنه أن يرد العار ...الخ [120].

ولا نريد أن نتوسع في الحديث عن آداب القصة فنذكر شيئا عن قصة الملك خوفو و السحرة ، أو قصة الأمير المنحوس ، أو قصة الأخوين " أنبو ، باتا " فإن لذلك مجال آخر [121].

ب2) الأدب العاطفي أو الغنائي : و يحتو على الكثير من الأناشيد الدينية و الاجتماعية و أناشيد النصر التي تمدح انتصار الملوك أو على الأغاني العاطفية و الأناشيد ذات المعنى الاقتصادي و غير ذلك[122] . أو من هذه الأناشيد نشيد النيل[123]. الذي كان ينشد أثناء الاحتفال الفيضان وقد جاء فيه الحمد لك يا نيل يا من تخرج من الأرض تأتي لتغذي مصر ، و عندما تفيض يعم الفرح في البلاد ، أنت تسقي الحقول و تمد الناس بالقوة ...الخ و من أغاني النصر يعود إلى زمن الأسرة السادسة و قد جاء فيه : عاد هذا الجيش بسلام بعد أن أشعل النار في كل جيوشهم ، بعد أن ذبح عشرات الآلاف من الجند ، بعد أن قبض على الكثير من الأسرى الأحياء [124].

وهنا قصيدة حول معركة قادش يصف فيها شاعر القصر انتصار رمسيس الثاني على الحيثيين قرب مدينة قادش[125] . و قصيدة مقدمة إلى فرعون الثالث و غيرها من القصائد الكثيرة [126]. و انتشرت أغاني عاطفية كثيرة نذكر منها أغني الحب :

إلهي يا أخي أنه لمن الجميل أن أذهب إلى البحيرة لأغتسل أمامك ، و أجعلك ترى جمالي و قد ارتديت ثوبي الموضوع من أجل الكتان الملكي عندما يبتل ... إني أغطس في الماء معك ثم أعود إليك

---

120 - محمد أبو التحاسين عصفور ، المرجع السابق ، ص130/ أنضر أيضا: عبد الحليم نور الدين ، **الأدب المصري القدية** ، محاضرات مكتبة الاسكندرية .

121 - محرم كمال ، المرجع السابق ، ص8.

122 - نعيم فرح ، المرجع السابق ، ص99.

123 - سمير أديب ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، المرجع السابق ، ص71 ، 72 / أنضر أيضا : مختار السويفي ، المرجع السابق ، ص205 ، 207.

124 - نعيم فرح ،المرجع السابق ، ص99.

125 - محمد بيومي مهران ، **الحضارة المصرية القديمة** ، ج1 المرجع السابق ، ص 198، 199.

126 - محمد بيومي مهران ، نفسه ، ص 189،191 .

بسمكة حمراء و قد استقرت جميلة بين أصابعي ... تعال و أنضر إلي و يجب الفتى أن حب أختي على الشاطئ الآخر ، و يفصل بيننا مجرى ماء ينتظر تمساح على رمل الشاطئ ، ولكني عندما أنزل إلى الماء ، أخوض في الماء فيضان ... عندما أرى أختي آتية يبتهج قلبي و أفتح ذراعي لأعانقها ...الخ [127].

و هناك بعض الأناشيد ذات المضمون الاجتماعي ، و تخاطب فيه الفلاحين و الرعاة و الحمالين و غيرهم من طبقة الكادحين و يغلب عليها طابع التكرار و النغم الواحد[128] .

ب3) الأدب الفلسفي أو الحكم أو النصائح :

رغم سيطرة الدين على مناحي الحياة في مصر ، فقد ظهرت بعض القصائد الشعرية التي تفصح عن عدم الاعتقاد في الحياة الأخرى ، و تدعوا إلى الاستماعي بملذات الحياة الدنيا و نورها .

القصيدة التالية : إن الذين بنو لأنفسهم قصورا لم يبقى شيء من بيوتهم فما الذي حدث لهم ؟ و لم يأتي أحد من هناك فيقص علينا ما أصبحوا عليه ويخبرنا عن مصيرهم ، فتطمأن قلوبنا و نرتاح ،حتى سرع أيضا إلى المكان الذي ذهبوا إليه فتمتع اجعل قلبك ينسى اليوم الذي يضعونك فيه لترتاح بكل الأحزان وراء ظهرك و فكرة السرور حتى يأتي ذلك اليوم الذي تصل فيه إلى ميناء ذلك الأرض تحب الهدوء [129].

---

[127] - محمد شفيق غربال و آخرون ، المرجع السابق ، ص425 – 426. / أنضر أيضا : مختار السويفي ، المرجع السابق ،ص 201، 211 .

[128] - نعيم فرح ، نفسه ، ص100.

[129] نعيم فرح ، المرجع السابق ، ص101.

II:العلوم التقنية

لقد برع المصريون القدماء في جميع العلوم و بلغوا منها المكان الذي لم يبلغوه إليه غيرهم في زمانهم حيث كان يأتيهم أرباب العلم من كل الجهات لأخذ الدروس عنهم و قد اكتسبوا الكثير من هذه العلوم بطريقة الاختبار و الممارسة فيما تدعوهم إليهم الحاجة من أمورهم و معايشتهم فتعلموا قياسات الماء من تمهيد الترع لتصريف النيل بأوقات الفيضان كل سنة كما ، أنهم تعلموا الهندسة و التخطيط من فرز الأرض المعمورة بالمياه و يدل ما في أثوابهم من الصور المنزلية في الميناء و ما لا لوانها من الصبر الطويل على الزمان على أن لهم مهارة في علم الكيمياء [130].

لم يبقى من علوم المصريين إلا ما دون في اثنتي و ثلاثون من الورق البردي و هو لبسط مبادئ أولية يرجع أنها كانت للتعليم في المدارس الأطفال وإذ حكم عل المصريين بآثارهم و نتائجهم رئينا أنه كان نهاية في التقديم ، مثلا لا نكاد نعرف الهندسة عند المصريين و لكن نستطيع الحكم إذا التفتنا إلى تطبيقاتها بأنها كانت راقية ، فقد كان المصريون يعرفون تقدير بسطح الأرض تقديرا ألمعوا إليه كثيرا في الورق البردي ، و كانوا يعرفون نظرية تطبيق التسوية الفادن المائي لأنهم احترفوا الأقننة و البحرات الصناعية و عرفوا أيضا نظرية قطع الأحجار كما تدل على ذلك الآثار العجيبة و خصوصا في الممرات الأهرام الكبيرة و عرفوا الملائمة بينهما و تركيبها.

ونجهل مثلا طرق الرقابة و الرصد عند المصريين في علم الهيئة ولكن نعرف أنهم مهروا كل المهارة في توجيه أثارهم و كانوا على علم بمدار السنة .

ولا نعرف تفصيلات الإجراءات الكيماوية الصناعية و لكن ندرك أنها كانت عديدة معقدة لأنهم استخرجوا بها المعادن المهمة و هذا يدل على أن المعارف المصرية في العلم غاية في التقدم [131].

بالرغم من ثبوت معرفة قدماء المصريين للنظام العشري في عصر ما قبل الأسرات و بالرغم من تطبيقاتهم الكثيرة للعلوم و المسائل الرياضية إلا أنه يمكن القول بأنهم كانوا يطبقون هذه العلوم بطريقة براغماتية طبقا لما كانت تقتضيه حاجاتهم العملية فقد كان بإمكانهم معرفة الطرق الدقيقة لتحديد

---

[130] - جميل أفندي نخلة مدور ، المرجع السابق ،72 / أنضر أيضا: عبد المنعم أبو بكر ، المرجع السابق ، ص70.

[131] - غوستاف لوبيون ، **الحضارة المصرية** ، ترجمة : صادق رستم ، الطبعة العصرية الفجالة ، مصر، (د،س)ص89 ، 90.

النسب بين طول و العرض و الارتفاع بالنسبة للمصاطب ذات الجدران المائلة إلى الداخل التي كانوا يبنوها فوق مقابر الأفراد ، و نسب المقاسات الأهرام التي شيدوها في عصر الدولة القديمة و لكنهم كانوا يطبقون جميع المسائل الرياضية تطبيقا عمليا .

كذلك فقد أحرزوا تقدما هائلا في معرفة الفلك في حدود الضرورة التي فرضتها عملية التنبؤ بحدوث الفيضان السنوي للنيل ، وثبت أنهم قد اخترعوا أداة عملية لرصد نجوم السماء حتى يتمكنوا من تحديد مواعيد المواسم و الإحتفلات التي كانت تقام على مدار السنة على نحوا صحيح و دقيق ، كما أن الفلك و رصد النجوم كان ذا أهمية قصوى في تحديد بعض النواحي المتعلقة بإقامة المباني أو القيام بالمشروعات الكبرى طبقا لطقوس العقائد التي كانت سائدة .

وقد ازدهرت العلوم الفلكية التي كانت تعتبر مركزا لعقيدة الشمس و حيث كانت تجري الأرصاد القياسات لتحديد المواعيد و الأبعاد الزمنية وكل ما يتعلق بدراسة السماء و الإجرام السماوية و ليس من المستبعد أن دقة التوجيه واجهات الأهرام و دقة تحديد نسبها و أبعادها و زواياها ترجع إلى فضل المهندسين .

و في هذا العصر أيضا تبين قصور التقويم ألقصري الذي كان مستخدما في مصر منذ العصور ما قبل الأسرات ، وحل محله تقويم الشمسي أكثر دقة و أحكاما يقسم السنة إلى أثني عشر شهرا و يتكون كل شهر من ثلاثين يوم [132].

أما النهضة في مجال العلوم الرياضية و الفلك و الطب و ألوان المعارف الأخرى فهي نهضة كبيرة كما بلغت تعاليمهم التربوية و الخلقية درجة كبيرة من الرفعة و السمو [133] .

يؤكد علماء الأثار المصرية و الفلكيون المحدثون أن الكهنة المصريين و رجال الحكومة و الدولة القديمة كانوا يعدلون التقويم الشمسي المصري و يصححونه بطريقة تنزيل هذا الاختلال في الحساب

---

[132] - سيريل ألدريد ، **الحضارة المصرية** ، المرجع السابق ، ص10 ، 106 / أضر أيضا : محمد بيومي مهران ، **الحضارة المصرية القديمة** ،ج1 ، المرجع السابق ، ص 351.

[133] - ناصر الأنصاري ، المرجع السابق ، ص24.

التواريخ و معنى ذلك أنهم كانوا يدركون أن السنة الشمسية الدقيقة تساوي 360 يوم و ربع اليوم فيعادلون السنين على هذا الأساس ، غير أن المصريين القدماء الأوائل الذي ابتعدوا هذا التقويم الشمسي في عصور ما قبل التاريخ لم يجعلوا للسنين أرقام مسلسلة ، كما هو الحادث الآن في التقويم الميلادي بل كانوا يحددون التواريخ بطريقة أخرى ، فيقلون مثلا " حدث في السنة التاسعة في الشهر الثاني من فصل فيضان في اليوم الرابع و العشرين من حكم ملك فلان " .

و بالرغم من هذه الصعوبة في التحديد التواريخ و التسلسل السنين فقد تمكن علماء الآثار و الفلكيون المحدثون من حساب سنوات التاريخ المصري القديم بطريقة حسابية في غاية السهول،و ذلك اعتمادا على ما دونه المصريون القدماء من تسجيلات كثيرة جدا لأرصاد ظاهرة اقتران شروق الشعري اليمانية بشروق الشمس ، فيمكن عندئذ إجراء الحسابات الفلكية بطريقة في غاية اليسر ، يؤدي إلى تحديد تاريخ هذا الحدث .

و يقول " برستيد" أن تقويم الشمسي الذي أبتدعه المصريون الأوائل في القرن الثالث و الأربعين قبل الميلاد ، ظل مستخدما لفترة تزيد عن 6000 سنة حتى الآن و هذا التقويم المصري هو أساس الذي يقوم عليه التقويم الميلادي المستعمل الآن في جميع أنحاء العالم ، وأدخلت على التقويم المصري بعض التعديلات و التصحيحات الطفيفة جدا على مدى ألاف السنين منذ أن وضعت قواعده و حتى الآن [134].

مارس المصريون الطب بطريقة استقل فيها كل فرع من فروعه عن بقية الفروع الأخرى فكل طبيب يعالج نوعا خاصا من الأمراض و لا يعالج غيره فقط ، و بذا كانت البلاد زاخرة بالأطباء بعضهم أخصائي في أمراض العيون و آخرون في أمراض الرأس و بعض الثالث لا يعالج إلى الإنسان ، ويختص غير هؤلاء في اضطرابات الأمعاء و بعض الآخر في أمرض غير موضعية وهكذا[135] .

و هناك فئة خاصة في مصر تمارس فن التحنيط و تتخذ مهنة خاصة و عندما يتسلمون جثة لتحنيطها ، يقدمون إلى أهل الميت نماذج جثت من الخشب المطلية بألوان المماثلة للألوان الطبيعية

---

[134] - مختار السويفي ، المرجع السابق ، ص 58 ، 60.

[135] - أم إنفانز ،**هيرودوت و مذاهب و شخصيات** ، ترجمة : أمين سلامة ، اهداءات رشيد سالم نظور ، الإسكندرية ،200م ، ص89.

و أجود هذه الطريقة و أعظمها كمالا طريقة تحنيط الفرعون أي الملك ، أما الطريقة الثانية فتقل عن هذه في الجودة و النفقات ، أما الثالثة فأرخصها جميعا[136] .

و ينقسم التطبيب عندهم إلى فروع تالية لكل مرض طبيب مختص فيه لا أكثر ، و بلادهم كلها عامة بالأطباء ، و يقيم هناك أناس مهنتهم التحنيط و به يشتغلون و بمرور الزمن توصل مصريون إلى إتقان التحنيط[137] .

قام طالس مالطي برحلة قصد فيها إلى كهان مصر و منجميها رجال الفلك فيها و الظاهر مما جاء في إحدى تراجمه أنه أخذ الهندسة المساحية عن المصريين فالهندسة و الفلك كانتا مما يشير إليهما الكتاب الإغريقي في اللاهوت عندما يرضى الكهنة فيكشفون لضيوفهم عن أسرار هذا العالم ، كانت الهندسة عند المصريين بوجه خاص إذ كان يوجد لدى المصريين الكثير من المسائل الهندسية ، فنظريات الخطوط كانت جميعا نابع من هناك و كذلك الفلك الذي درسه في المعابد طوال مدة معينة ولق أخذ العلم عند المصريين صفة عالمية بوجه عام عن كهان طيبة و منف و بلغ في ذلك جدا جعله يؤدي في التعليم الخاص مما أعتمد عليه الكهان[138] .

كما كان للطب في مصر الفرعونية شأن عظيم ، و كما كان الأطباء يتمتعون بمكانة مرموقة في المجتمع المصري القديم و كان ينظر إليهم نظرة ملئوا لها التقدير و الاحترام كما كانت لهم الشهرة في المكان يلتمسون عندهم البرء و الشفاء ، و جاء أن الرجل المهن الطبية في مصر على أعلى درجة من الذكاء الذي لم يصل إليه شعب من شعوب أخرى .

كذلك يتحدث هيرودوت عن تخصص الطب في مصر القديمة كما ذكرى في السابق ، و هناك من التراث المصري الذي هو معروف كتب في الطب تدل محتوياته على معرفة هذا العلم ، أذهلت أمته في العالم الحديث ، لأنها حولت الكثير من النظريات الصادقة و ألوان العلاج الناجحة و المبنية على الملاحظات واقعية و خبرات عملية و إلمام كبير بالتشريح و وظائف الأعضاء ، و الواقع أن ممارسة

---

136 - هيرودوت،**هيرودوت يتحدث عن مصر** ، المصدر السابق ، ص 190- 194 / أنضر أيضا : روجيه لشتنبرج ، **المومياوات المصرية عند الموت إلى الخلود** ، ترجمة : جوي جاني ، ج1 ، ط1 ، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1984م ، ص15.

137 - عبد العزيز صالح ، **الأسرة في المجتمع المصري القديم** ، دار القلم ، الإسكندرية ،1961م ، ص84.

138 - سيرج سونيرون ، **كهان مصر القديمة** ، ترجمة : زينب الكردي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1975م ، ص125 ، 127.

المصريين للتحنيط قد بصرتهم بطبيعة الجسم و أسراره و قد يعاب على الطب المصري في القديم أنه كان منسوبا ببعض الخرافات و التعاويذ السحرية التي ترمي إلى التخلص من الأرواح الشريرة.

اختلف علماء السلالات في النحو الذي اتبعه الطب لدى المصريين في أولى أمره ، فمنهم من رأى أنه بدأ عمليا تجريبيا تابعا لمقتضيات الحيات اليومية و فريق آخر ذهب إلى أن الطب قد بدأ بالسحر و الشعوذة قبل أن يصنف الملاحظات الواقعية[139] .

أما الفلك كما ذكرنا في السابق إلى أننا نضيف هذا ، فقد برع المصريين القدماء في هذه العلوم وقد دفعهم ذلك عدة أمور منها صفاء سمائهم و خلوها من السحب و اتخاذهم بعض الكواكب مثل الشمس أربابا و هذا الذي دفعهم إلى معرفة هذه العلوم[140] .

ذكرنا الطب عند المصريين في القديم و هناك كذالك ألفاض طبية عثرة عليها في المقلات الطبية المكتوبة على أوراق البردي ، و مذكرات كتبها قدماء الأطباء ، تصف ما يعمل في الحالات الخاصة و تتضمن الطب العام و طب أمراض النساء و جراحة العظام و طب العيون و تتضمن هذه المقلات في بعض الأحيان نبذة قصيرة في التشريح و في علوم وظائف الأعضاء ، كما خصصوا فقرات طويلة في كتبهم لاضطرابات الهضمية و المعدية ، و انتفاخ البطن و حالات النزيف و الإمساء و عرفوا كيف يستعملون الضمادات العشبية و استعملوا زيت الخروع لعلاج الأمعاء و استعملوا بعض العقاقير الأخرى للمجاري البولية و هي ذات أهمية ، و قد أبد عناية كبيرة في علاج العيون من الغبار و نقص الوسائل الصحية و توجد عدة وصفات لعلاج العيون و الجفون و هي خاصة بالرمد الحبيبي و عدسة العين .

قام المصريين القدماء بأعمال في مجال العلمي آخر و هو جراحة العظام و تتناول الرسالات البردية لتلك الجراحات[141] .

---

139 - سمير أديب ، موسوعة الحضارات المصرية القديمة ، المرجع السابق ، ص566/ أنضر أيضا : عبد المنعم أبو بكر ، المرجع السابق ، 70.

140 - سمير أديب ، نفسه ، ص640.

141 - سماح مقار ، المرجع السابق ، ص58.

وهناك من تراث المصريين بين أيدينا كتب في الطب تدل محتوياتها على معرفة في هذا العلم، أذهلت أئمة في العالم الحديث لأنها حوت كثير من النظريات الصادقة ، وألوان العلاج الناجحة ، و المبنية على الملاحظات و خبرات عملية و إلمام كبير بالتشريح وطائف الأعضاء[142] .

III الفنون و الحرف :

لاشك أن الفن المصري القديم هو أحسن ما خلفه المصريين القدماء فهو مرآة التي تعكس لنا بوضوح حضارة هذا الشعب ، وهو في نفس الوقت سجل حضاري يوضح لنا الوسط الفكري الذي عاش فيه هذا الشعب و عن نشأته في البيئة التي تميزت بالهدوء و الاستقرار أو فرضت عليها العقائد الدينية الجنائزية ، لقد نشأ هذا الفن و تطور و ازدهر متأثرا بعناصر حضارية مصرية بحتة ، غذته البيئة المصرية ، و تعهده العقل المصري المرهف و طورته الأحداث المصرية ، السياسية منها و الاجتماعية.

لقد تطلبت العقائد الدينية و الجنائزية سواء لصورة الآلهة في المعابد أو لصورة الموتى قدرا كبيرا من الهدوء و الاستقامة ، كما أن الهدف من النقوش المقابر و المعابد و اللوحات الجنائزية و نقوش التوابيت و التماثيل و الهبات المقدسة إما هدفا دينيا أو غرضا جنائزيا أو الاثنين معا ، فالدين عند المصريين كما هو معروف شريان الحياة عند المصريين القدماء و لهذا تغلبت الأفكار الدينية عليهم و دعتهم لاهتمام بالخلود. و الفن المصري يقوم على أصول مستقلة و يفوق كل فنون البلدان الأخرى التي كانت تعاصره هو فن كان يعبر عما يجيش في صدور الناس من عنف و قوة بسب الحروب و الانتصار و على الرغم من هذا فهو فن يمتاز بالهدوء و الاستقرار و يميل إلى الزخارف البسيطة و يبتعد عن الزخارف المعقدة و يفضل الخطوط المستقيمة. و أن الفن المصري لم يكن من وحي الدين فحسب فهو أيضا فن ملكي يتأثر بسلطان و قوة الملك الحاكم فعهود عظمته و عصور تتجاوب تماما مع تقلبات و أمجاد ملك مصر و نرهذا بوضوح فيما خلفه لنا ملوك عظام مثل آمنحوتب* الثالث الذي يتخذ فنا خاصا[143] .

---

[142] - محمد بيومي مهران ، **الحضارة المصرية القديمة** ، ج1 ، المرجع السابق ، ص381 ،382.

[143] - سمير أديب ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، المرجع السابق ، ص644 ،645 .

*- ملك شمس حلى على العرش مصر في الأسرة الثامنة عشر ويتكون أسمه من خمسة ألقاب حورس ،محبوب ، حورس الذهبي، ملك الأرض ابن رع / أنضر أيضا : دونالدريد فور، **أخـــناتون الفرعـــون المارق**، ترجمة: بيومي قنديل ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ،2000م ، ص43.

وقد ظهر في عصور ما قبل الأسرات ،تماثيل صغيرة تمثل أشخاص و حيوانات غير أن الفن عامة لم يكن متقدما في ذلك الوقت ثم أخذ بعد ذلك يحتل مكانا بارزا منذ أوائل عصر الأسرات و هذا واضح من العصور الملونة و النقوش و التماثيل المصنوعة من الحجر و العاج ، و تمثل بعض التماثيل الصغيرة حيوانات لا وجود لها في مصر حاليا مثل فرس البحر و الفيل و الخنزير البري و السلحفاة المائية ، و يمثل البعض الآخر أشخاص في أوضاع مختلفة ، و نشاهد في بعض تماثيل رسوما بألوان حمراء و سوداء و أيديها مرفوعة إلى الأعلى كأنها ترقص في سرور و مرح و في هذه الحضارة يصل الفن إلى ذروته ، و يظهر ذلك في الصور الملونة و في الرسوم المنقوشة و يزداد فخارا برسوم ملونة تمثل أشكالا بشرية و لاشك أن الكثير من الرسوم الملونة أو المنقوشة على الصخور في جنوب مصر و صحاريها يرجع إلى ذلك العصر . ومن الواضح أن البعض من التماثيل عليه موضوعات يتفق مع ما نراه على الآلية الفخارية ذات الرسوم الملونة و هذا الذوق الفني الرائع تلمسه في كل إنتاج حضارة مصر القديمة سواء في الآنية الفخارية أو الحجرية[144] . كما بدأت تظهر في الفن المصري القديم تأثيرات أخرى مثل رسم السفن التي يرتفع كل مقدماتها و مؤخرتها ارتفاعا عموديا و رسم الحيوانات ذات الأجنحة ، أو الحيوانات ذات الأعناق الطويلة التي تتقاطع مع بعضها البعض فلقد نمت الحضارة و تطورت في كل من مصر و العراق على حد أو اتخذت كل حضارة أسلوبها المحلي[145] . أما عن النحت التماثيل فكان منذ بداية عهد الأسرات ، ليس في إنتاج التماثيل الصغيرة فحسب بل و في صناعة التماثيل الكثيرة ، أيضا سواء الحجر أو الخشب ومن أقدم التماثيل الكبيرة هي التي عثرة عليها و هي ثلاثة تماثيل خشنة الصنع للإله " مين " و هذه التماثيل تتبع فن شعب الأسرات لأنها فريدة في نوعها ، أما التماثيل بالحجم الطبيعي كلها بالخشب .

أما نحت التماثيل الحيوانات بالحجم الكبير فقد كان شائعا لدرجة ما منها أسود جالسة و قردة و فرس النهر و كلها من صنع النحاتين المحترفين في جر الصلب ، و الفنانون في عصر القديم لمصر كانوا فنانين نحت العاج كسادة دون منازع و كثير من التماثيل الصغيرة من المادة معينة .

---

144 - محمد شفيق غربال و آخرون ، **تاريخ الحضارة المصرية** ، المرجع السابق ، ص69 ، 70 .

145 - أحمد فخري ، **دراسات في تاريخ الشرق القديم** : مصر و العراق – سوريا – اليمن – إيران – مختار من الوثائق التاريخية ، ط2 ، مكتبة الأنجلو مصرية ، 1980م ، ص26،27.

إن فن الرسم في عصر الأسرتين الأولى في مصر ، يمكن تقسيمه إلى الجدران و التصميم المنحوت في الأدوات من العظم و العاج و الخشب و خاصة الأثاث و إلى جانب النحات و النقاش كان هناك فنانون آخرون كما نعني الأواني الحجرية التي كانت من الأدوات المنزلية الهامة في مصر في عصرها الأول و الثاني لدى الأسرات و ربما أنتج مبتكرات متقنة خيالية .

و إن ما بقي من فنون الأسرتين الأولى و الثانية دليلا كافيا على مستوى الفني الرفيع في التنفيذ الذي كانوا قد توصلوا إليه بالفعل فالنحت الجريء و القوي و الابتكار في التشكيل و القدرة الفنية على استعمال المواد الصلبة كانت جميعها أساس لذلك التفوق في الفنون ، الذي يستحق المصريين من أجله شهرتهم الكبرى في كل منطقة الغربية من آسيا[146] .

ومن التماثيل الأخرى التي تمثل هذا المستوى الرفيع الذي بلغه فن النحت و مدا قدرة الفنان النحات على إبراز تعبير من جلالة المشاعر إنسانية الكامنة في شخصية التمثال[147] .

كذلك فن النقش لأنه لا جدال في أنه باكورة ما وصل لأيه الفن في مصر الفرعونية ، و نرى فيه مفاهيم فن النقش و التصميم الزخرفي و التي كان مقدرا لها أكثر من ثلاثة ألاف سنة و لاشك أنه كانت هناك روابط بفن العصر ما قبل الأسرات ، و لا عجب أن طبق الفنان في بيئة جديدة بعض الخصائص التي تميزها عمل أجداده ، و لكن هذا الفن في كل جوهره كان وليد حضارة جديدة ، كما كان مدينا إلى حد كبير لتأثير بلاد مابين نهرين حتى أن الإحساس بالتناسق الذي أصبح من الأمور المهمة في فن المصري فيما بعد ، فنرى فيها الأوضاع التقليدية لصورة الإنسان و الحيوان التي ضلت ثابت في الأزمنة التالية ، و قد نفذها الفنان في ثقة تامة و مع أهمية لوحة كمثل لسجل تاريخي و عمل فني عظيم فإن شهرتها ترجع إلى حد كبير غير أنها قليلة التي عثرة عليها .

و هناك لوحة أكثر فخامة من ناحية التنفيذ الفني ، فصور الثور الجاثم على عدوه الممدود تحته تعتبر حقا قطعة فنية نادرة في مصر العتيقة ، ففضلا عن هذا الإتقان الصناعي لتلك القطعة فإن تصميمها

---

146 - والترب إمري ، **مصر في العصر العتيق (الأسرتان الأولى و الثانية)** ، ترجمة :راشد محمد نوير، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 2000م ، ص138 ، 141 .

147 - سيريل ألدري ، **الحضارة المصرية** ، المرجع السابق ، ص138.

في ذاته يدعو للإعجاب ، خاصة إذ أدركنا أن الجزء العلوي للثور يمثل حافة اللوحة العليا و ربما كان مكررا بشكل عكسي على جانب الأيسر لهذه اللوحة[148] .

أما الفن فقد بلغ النضج داخل القصر و من أجل فرعونه[149] .

ولقد عبر فن المصري القديم عن ذلك الإنجاز في لوحة معروفة بلوحة " نعمر " فبينما تشير نماذج ما قبل الأسرات مقبض سكين و أوضحت عن طريق التعبير الفني كيف أن الملك و أفعاله هي الأجدى و هي هامة و بجانبه أفعال الناس و تصرفاتهم[150] .

148 - عبد المنعم أبو بكر ، المرجع السابق ، ص65 .

149 - ناصر الأنصاري ، المرجع السابق ، ص18 / أنضر أيضا : عبد المنعم أبو بكر ، نفسه ،ص29.

150 - محمد علي سعد الله ، المرجع السابق ، ص 61.

IV: التربية البدنية

نقدر التربية البدنية في مفهومها المعاصر أكثر من قيمة و مدلول : فنقدر لها عادة ما تكلف لأصحابها من رشاقة البدن و صلابة العود و نقدر لها ما تحققه لجماعة اللاعبين من المتعة و ألفة و نقدر لها ما يمكن أن توحي به إلى اللاعبين من ثقة بالنفس و تعود على مغالبة الصعاب .

مارس المصريين القدماء ألوان الفروسية و الصيد و رياضة لمعرفتهم بالخيول[151] . و تضمنت الألعاب الأولى ، يسرة الأداء و الأوضاع التمارين البسيطة باعتبارها من ألعاب اللهو و التسلية و تمارين أخرى اتصفت بنصيب من البراعة و النضج سجلتها المناظر ترجع إلى القرن العشرين قبل الميلاد و تألفت من تمارين للف الجذع الأعلى في الشد و تمرين صورة حركة سرعة فيها غلام على ناصية رأس ، ويحفظ توازنه في استقامة كاملة دون أن يرتكز على يده أو كفيه و تمرين جلس اثنين فيه متظاهرين على الأرض و حاولا الوقوف دون الاستعانة باليدين و يمكن أن يضاف إلى هذه التمارين أخرى لمرونة الظهر و تقوية الأطراف و محاولة الانثناء إلى الخلف في قوس كامل .

و مجموعة أخرى من الألعاب القرن العشرين قبل الميلاد كونت عرضا رياضيا مرحا ، اشتركت فيه خمس غلمان جميعهم زي موحد لا يخلو من تشابه مع الأزياء الرياضية الحالية ، و أشرطة عريضة يربطها كل لاعب حول معصمه و أتخذ أحد الغلمان موضعا كلاسيكيا بسيطا ، اعتمد فيه على ساق واحدة و دفع الساق الأخرى إلى الخلف و بسط يده اليمنى في شدة إلى الأمام و أرسل يده ليسرى في شدة إلى الخلف و أشترك الثاني و الثالث في العلبة الواحدة[152] .

سايرت الرياضة الخفيفة ، رياضة أخرى تطلبت مزيدا من الجهد و المران و المهارة وهي رياضة المصارعة و قد صورتها اللوحات من عصر الدولة القديمة ، اشترك في أوضاعها صبية صغار محترفون أو على الأقل فتية متمرنون و أوضح المنظر المصارعة من عهود الدولة القديمة منظرا سجلته لوحة صغيرة في مقبرة "بتاح حوتب" أحد وزراء القرن الخامس و العشرين قبل الميلاد و سجلت فيه ستة أوضاع للمصارعة مع ألعاب خفيفة أخرى يؤديها صبية عراة يبلغون الستة أو يجاوزون الستة و يشاركهم في لعبهم ابن الوزير نفسه .

---

[151] - محمد بيومي مهران ، **الحضارة المصرية القديمة** ، ج1 ، المرجع السابق ، ص98.

[152] - سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، المرجع السابق،ص476 / أنضر أيضا : سعيد إسماعيل علي،المرجع السابق،ص266 .

و مع بساطة أوضاع المصارعة التي صور عليها هؤلاء الصبية فهي في عصور قديمة تسبق العصر الذي صورت فيه ، ثم تدرجت و تهذبت و سهلت إلى حد الذي جعل الصبية الصغار يتشجعون و يقبلون عليها ، وهم كذلك من صبية الطبقة الراقية حيث صور من بينهم ابن الوزير صاحب المقبرة و يعني أن طبقة الوزراء و أمثالهم لم تكن تأبى رياضة المصارعة على أبنائها سواء عن وعي تربوي أدركه الآباء أنفسهم أو عن رغبة الأبناء فيها ، رغم عنفها لما توفره لهم من متعة و تشبعه فيهم من رغبة الغلبة و إظهار القوة و المهارة .

صورت اللوحات المصارعة في الدولة الوسطى خلال القرن العشرين قبل الميلاد أوضاع أخرى أوفر عددا و أكثر نضجا و مهارة كان يؤديها فتية ذو مران يحتمل من وفرة أعدادهم التي صورة منها أنهم كان منهم المحترفين يكتسبون من مبارياتهم و عرض ألعابهم و كانوا مبارياتهم في الساحة العامة كالأسواق و خلال المناسبات و أعياد و خلال حفلاتهم الخاصة[153] .

يتضح أن المصارعة في مصر القديمة محبة و شائعة بين من تسمح لهم ظروفهم بممارستها منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد على أقل تقدير و قد مارسها الصبية الصغار للمتعة وصلابة العود ، ومارسها شباب هواة محترفين و مارسها فتيان الجيش باعتبارها رياضة و تدريبا عسكريا في آن واحد ، و كل هذا في جدية دون عنف ووفق قواعد و أصول شبهتها بعض القواعد المصارعة الإغريقية التي ظهرت بعدها بعصور طويلة .

شاركت المصارعة المصرية في تقويم البدن و ألعاب عنيفة أخرى كان منها ما يمكن تقديره إلى حمل الأثقال و من أساليبه التي مارسها الرياضيون في عصر الدولة الوسطى ، محاولة رفع الأثقال ، غرارة مليئة بالرمال حتى ثلاث أرباعها بساعد واحد إلى الأعلى مع احتفاظ بها في وضع قائم ما أمكن .

و ندرة تصوير الملاكمة في مناظر المصرية و من صورها الباقية صور من القرن الرابع عشر قبل الميلاد و لو أنه لا يتيسر تقرير ما إذا كانت لعبة منظمة أم لا .

---

[153] - سعيد إسماعيل علي ، المرجع السابق ، ص266 ، 267 /أنضر أيضا : سمير أديب ، الموسوعة الحضارية المصرية القديمة ، المرجع السابق ، ص277 / أنضر أيضا : فرانسوا دوما ، المرجع السابق ، ص 760 .

و للقفز الطويل إن صح هذا التعبير ، صورة من العصر الأوسط صورت فتى يقفز جريئة واسعة بطول فعل واقف أي فيما بين مؤخرته و بين قرينه ، بينما أمسك قرني الفحل و سيقانه و ذيله خمسة فتيان أشداء ، لإجباره على الوقوف في وضع ثابت لا يضر اللاعب حين يقفز حوله .

و ضلت المباراة بالعصي ، رياضة مستحبة شائعة و لم تقتصر على هواة الريف شأن لعبة التحطيب الحالية و إنما توفر لها هواتها كذالك من أهل المدن شباب الجيش[154] .

و دلت منضر اللعبة في عصر الدولة الحديثة على أن الفراعنة كان يطب لهم أن يشاهدوا مبارياتهم من شرفات قصورهم و أن الأمراء كان يستخفهم الحماس أحيانا فينزل بعضهم إلى الحلبة المباراة ليكونوا على كثب من المتبارين و يشجعوهم بالمباراة التشجيع و عبارة التهنئة .

و صور منضر من عهد رمسيس الثالث ختام مباريات من هذا القبيل اتجه بعده اللاعب الفائز ناحية فرعون رافعا يده إلى الأعلى ، وتوجه زميله إلى بقية الحاضرين يحيهم بالانحناء و رفع يده إلى جبهته و طلك مما أعطى هذه اللعبة طابع الرياضة المهذبة[155] .

و مارس المصريين العدو و التجديف في الجيوش و خارج الجيش و كانوا يتسابقون فيها و أمتد سباقهم في التجديف مرة نحوى أربع أميال خلاصة الأمر إذ أن مصر القديمة عرفت عددا من أنواع الرياضة ، و كان من فروع هذه الرياضة ما لم ينقصه القصد التربوي ، و كان منها ما يشبع الميول إلى النشاط و الاستمتاع ، كما كان منها ما يستهدف رشاقة البدن و يبتغي القوة و يتطلب الجرأة وقد داولوها للكبار و الصغار و كان مما يزاوله الكبار منها ما يستشير الصغار ممارستها و تقليده .

وليس من ضرورة إلى المغلات بطبيعة الحال في تصوير شيوع الرياضية بين طبقات المجتمع المصري القديم ، فليس من الشك في أنها لم تكن ميسرة لغير القلة من الناشئين ، مثل أبناء الأثرياء و المحترفين و بعض العسكريين ، و في وصف للمجتمع المصري قديما يميل إلى الرياضة و لا يخلو من دلالة تقبل

---

[154] - سمير أديب ، الموسوعة الحضارية المصرية القديمة ، المرجع السابق ، ص 488 / أنضر أيضا : سعيد إسماعيل على ، المرجع السابق ، ص 269، 270.

[155] - سمير أديب ، الموسوعة الحضارية المصرية القديمة ، نفسه ، ص489.

العقلية المصرية للرياضة[156] ، و كانت تدرس الرياضة كذلك إلى حد ما كانت تحوي مجموعة من الأعداد ذات الصبغة العلمية و العملية للنشاط الرياضي[157] .

و كان آمنحوتب الثالث[158] صيادا عظيما ، هو الذي أطلق عليه المؤرخون اليوم لقب "الرائع" و قد كان يفخر بصيد الأسود و قد قاد نفس الملك المتحمس حملة الصيد كبيرة على الماشية البرية في الدلتا خلال السنة الثانية من حكمه و قد سجل هذا الحادث كذلك على القادة جعلوه محفوظ في المتحف البريطاني بيان ما صاده في ذلك اليوم من ماشية بيرة ، وبعد أن استراح الملك أربعة أيام ذهب مرة أخرى و صادا و استولى على عدد كبير[159].

عمل نخت و أصحابه الترتيبات اللازمة لدرجة صيد فرس البحر في اليوم التالي لرياضة و هي عملية مثيرة فيها بعض الخطورة و كان كل فرد من أفراد الجماعة مسلحا بسلاح خاص بأفراس البحر و هي عصا خشبية طويلة بأحد أطرافها فصل معدني مربوط في نهايتها و يمكن فصله منها و قد ربط حبل طويل يجري على طول العصا وفق خطاف على قاعدتها و حين كان يظهر أحد الأفراس البحر وفق سطح الماء ليلتقط أنفاسه كان يسرع كل واحد إلى رمحه و يسدده إلى أي جزء ظاهر من الفريسة ، و رغم أن المصريين بلغوا حبهم في الصيد بأنواعه حدا كبيرا إلا أن ذلك لم يسبغ أن يكونوا أحرار دائما في الانغماس في ذلك المرح[160] .

و يخوض المصريين غمار محنتهم الكبرى التي نزلت بهم على أيدي الهيكسوس ، فيعدون أنفسهم للخلاص منها بتقوية أبدانهم و يمارسون لذلك ألونا من الرياضة منها العدو و التجديف و الرماية و الفروسية و المبارزة ، و يفيق المصريين من غمرتهم تلك و تضطرهم الظروف إلى أن يخوضوا غمار الحرب على الصعيد العالمي فيعدون أنفسهم لذلك إعدادا لم يسبق له مثيل[161] .

---

156 - سمير أديب ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، المرجع السابق ، ص489 / أضر أيضا : سعيد إسماعيل عي ، المرجع السابق ، ص269، 270.

157 - آلن شورتر ، المرجع السابق ، ص81.

158 - أحد ملوك الأسرة الثامن عشر خلف تحتمس الرابع على عرش مصر ابنه ملك أمنحوتب الثالث (سمير أديب ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، المرجع السابق ، ص 192)

159 - آلن شورتر ، المرجع السابق ، ص 42.

160 - آلن شورتر ، المرجع السابق ، ص43 ، 44.

161 - سمير أديب ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، المرجع السابق ، ص 272 .

الفصل الثالث :العوامل المساهمة في التربية والتعليم

المبحث 1: الأسرة

المبحث2: المعابد

المبحث3: الإدارات الحكومية

المبحث 4: دور الكتب

الفصل الثالث:العوامل المساهمة في التربية والتعليم

I:الأسرة

عندما أراد الحكيم الدولة القديمة بتاح حتب الذي عاش منذ حوالي 4500 ق.م ان ينصح ابنه كان من بين ما أوصاه به أن قال "إذا كنت رجلا حكيما فكون لنفسك أسرة ،ذلك بأن المصري القديم كأخلافه من المصريين الحاليين كان قد اعتاد منذ أزمان قديمة على التبكير في الزواج واعتبار الزواج من أهم العوامل التي يقوم عليها المجتمع المصري الصالح فتكوين الأسرة عند المصريين القدماء كان أمر بالغ الأهمية يوصي به الرجل أولاده ليلا نهارا ،فإذا ما كبر الابن واشتد عوده فإن أول ما يفكر فيه والده أن يبحث له عن زوجة صالحة فهذا الحكيم في الدول الحديثة عاش منذ حوالي 3300ق.م قال يوصي ابنه وينصحه بأن ما كان حكيما يتخذ له في شبابه زوجه تلد له أبناء فإن أحسن شيء في الوجود هو بيت الإنسان الخاص به [162].

وقدر الأب المصري مسؤوليته ،وكان إذ نجح فيها وأحب أن يترحم الناس عليه بعد وفاته قال: أيها الناس ادعوا لفلان الذي كون أسرته وربى أولاده وفعل الحسن على وجه الأرض ورتب المجتمع على الوالد الواجبات إزاء أولاده صورها الحكيم بتاح حوتب فقال إن عليه أن يلتمس كل شأن فاضل لولده المطيع وان ترى عيناه وتسمع أذناه ما ينفع لوده إلى ذلك من سبيل .

وفي مقابل مسؤوليات الأب ،افترض المجتمع له حقوقا واسعة على ولده أولها الطاعة والاحترام ولم يأب عليه إن يقوم السلوك ولده ويأخذه بالشدة إذا ظل ولم يعمل بنصائحه ،سواء بالضرب أو بالتأنيب أو التبرؤ منه جملة [163].

وصور بتاح حوتب سلطة التقويم هذه فقال :"إذا ظل ولدك وخالف نهجك ولم ينفذ تعاليمك وساءت تصرفاته في دارك وتحدى كل ما تقوله وتدنس فمه بقول قبيح فأنبذه فإنه ليس ولدك ولم يولدك انبذه واعتبره شخصا أدانه الأرباب ولعن الرب خطاياه .."

---

[162] -سعيد إسماعيل علي ،المرجع السابق،ص 142./أنضر أيضا :محمد علي سعد الله ،**تطور المثل العليا في مصر القديمة** ، مؤسسة الشباب الجامعية للنشر والتوزيع ،الإسكندرية ،1989م.ص 83.

[163] -عبد العزيز صالح ،**الأسرة في المجتمع المصري القديم** ،المرجع السابق ،ص 77.

واستنكر حكيم أخر أمر الأب إذا تهاون في إظهار حزمه عند الضرورة وأمر على أن والد الرحيم شيء والوالد اللين شيء أخر وانه ما من ابن هلك من تأديب ابنه وان العصي والحياء يقيان الابن شر الفساد وصور مجريات الأمور في الأسرة المصر ية المتوسطة بعض الرسائل من ،أوائل القرن الحادي والعشرون ق.م كتبها ولد إلى ولده ويتضح من هذه الرسائل مدى الإشراف الذي افترضه الآباء لأنفسهم على أولادهم ولو بلغوا السن العمل ومدى الفوارق الطبيعية في معاملة الوالد لأبنائه وفق أعمارهم ومدى الحرص من رب الأسرة على جواريه ومقتنياته.

ولم تختلف سلطة الأب الأسرة الثرية على سلطته في الأسرة المتوسطة بالاختلاف الوسط واختلاف الظروف فقد تعمد تحوتمس الثالث أن ينشئ ولده البكر أمنحوتب تنشئة جادة وصارمة وارتضى له ولم يزل صبيا صغيرا أن يفارق قصره في طيبة مع مربيه في قصر الحكيم بمدينة ولما اشتد عوده أرسله إلى منف وألحقه مع بمعسكرها الكبير ليشاطر جنوده معيشتهم ويتم تربيته العسكرية بينهم[164] .

ولم يفت بعض الفنانين المصريين القدماء أن يسجلوا صورا عن الحياة العطف والتواد بين الأب وأولاده ،ومما يدل على أن الأب المصري لم يكن بالرجل الفظ الذي يتباعد عنه أطفاله وعلى الرغم مما كان يلزمهم من آداب السلوك التقليدية إمام المجتمع[165].

هناك الكثير من الأدلة التي تشير إلى تماسك العائلي بين زوجين من ناحية وبينهما وبين أولادهما من ناحية أخرى فلقد حرص الفنان المصري فيما أخرجه من مجموعات التماثيل على أن يجعل ممن يمثله من أفراد عائلة واحده مؤلفة تجتمع حول رئيسها وتعتمد عليه وكان يصدر في هذا بطبيعة الحال عن تقاليد مرعية وعما كان يستحب بين أفراد الأسرة فإذا جلست الزوجة بجانب زوجها أو وقفت بجانبه عبرت عما يصلها من روابط بحركات احد يدها أو بهما معا وكثيرا ما يظهر الابن ممسكا بعصا أبيه آو محيطا إياها بذراعه ومجمل القول أن الزوجة المصرية انما كانت دائما بجانب زوجها أينما وجد تلازمه في البيت وفي الحقل وتشاركه في الجد واللهو وتقاسمه أعباء الحياة ومسؤوليتها، حقيقة أن الرجل بطبيعته كان قوما على المرأة في حدود ما يصون عراتها ويحفظ كرامتها ،وفي النفس الوقت كانت

---

[164] -عبد العزيز صالح،**الأسرة في المجتمع المصري القديم**،المرجع السابق ،ص 78./انظر ايضا :محمد بيومي مهران ، **الحضارة المصرية القديمة** ، ج1،المرجع السابق ،ص234.

[165] -عبد العزيز صالح ،**الأسرة المصرية في عصورها القديمة** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،1988م،ص99.

تتمتع بحقوق التي كان يتمتع بها زوجها ،فهي بدورها تبذل كل ما بوسعها لرعاية زوجها وتدبر شؤون حياته .

وإذا مات عنها حزنت حزنا شديدا واستكمال الحياة عند المصريين القدماء التعاليم المصرية التي تضمنت عدة أمثال سائرة هادفة إلى تحذير الأزواج من نزوات الزوجات ،فضلا عن نساء الغربيات ، فكان منها ما يحذر أن يجعلها تملي رأيها عليه [166].

وقد كان من تعبيرات الزوج فيها لفظ (منى) وهو لفظ يعني الاستقرار وكان من أوضح أركان الاستقرار فيها تقدير الزوج لزوجته على حد التعبير القديم ولعل ابلغ دليل على أسلوب الحياة المصرية وإيمانها بالأسرة أنهم عبدوا آلهتهم أسرا من زوج و زوجة و ولد[167].

وفي أوساط القرن الخامس والعشرين ق.م قال احد الشيوخ المصريين فتاه إذا أصبحت كفئا كون أسرتك وأحبب زوجتك في حدود الحرف وعاملها بما تستحق[168].

واختلف عوامل الاستقرار الأسرة بين طبقة وأخرى وكأوضحها بين طبقيتين الثرية والوسطى نوعا من التوازن المقبول عدل المجتمع به بين أوضا ع الزوجين في الأسرة فالزوج بالنسبة إلى زوجته كان يوصف بأنه (هي)بمعنى البعل وانب آي ولي الأمر و(سن)أي الأخ وكانت الأنثى بالنسبة إلى زوجها (حمة) أي حرمة (مرة) أي حبيبة او(سنة)أي الأخت وإذا تحدث الناس عنها قالوا (نبت بر) بمعنى ست البيت وابتغى حكيم القرن الخامس والعشرين ق.م وكان وزيرا يدا بتاح حوت بان يصور لفتاه حقوق الزوج والزوجة ،فشفع عبارة " أحبب زوجتك في حدود العرف أو عاملها بما تستتحق ،و قوله :"اشبع جوفها واستر ظهرها وعطر بشرتها بالدهن العطر ،فالدهن ترياق بدنها...."

وأسعدها ما حييت فالمرأة حقل نافع لولي أمرها ،ولا تتهما عن سوء الظن وامتدحها تضعف شرها. وزاد شيخ القرن السادس عشر ق.م وكان يدعي آني فقال لغلامه "لا تقتن على زوجتك في

---

[1]-محمد بيومي مهران ،**الحضارة المصرية القديمة** ،المرجع السابق ،ص 37،38.

[167] -سعيد إسماعيل علي ،المرجع السابق ،ص 144.

[168] -عبد العزيز صالح ،**الأسرة في المجتمع المصري القديم** ،المرجع السابق ،ص 5.

درأها وأدرك صلاحها ،ولا تسألها عن شيء أن موضعه إذا تخيرت له وضعه المناسب ،وافتح عينك وأنت صامت تدرك فضائلها وان شئت إن تسعدها فاجعل يدك معها وعاونها [169].

وكانت الروابط الأسرية أقوى الروابط الاجتماعية في مصر القديمة فكانت العلاقة الزوجية وطيدة قوية والواقع أننا لا نحس ولا نرى فيما تركه المصريين من صور حياتهم مما يشير من هضم حقوق الزوجة ،أو التهوين من شأنها بل أن المصريين كانوا من احرص الناس على إسعاد زوجاتهم ومعاملتهم بالحسنى وإكرام مكانتهم وقد عدد الحكيم (بتاح حوتب) بعض الواجبات الزوجية في تعاليمه أوصى قائلا :إذا كنت عاقلا فأسس دار وأحبب وزوجك حبا جما وآتيها طعامها وزودها بالثياب وقدم لها العطور ليشرح صدرها وهي حقل مثمر لصاحبه [170]. ونحن نلمس أن للنساء أثرهن الهام في التربية المصرية القديمة على أساس ان مركز المرأة ومدى نهضتها هو مقياس لمدى لرقي الحضارة وتقدمها ومن واجب التأريخ التربوي إذ أراد أن يعطي صورة صادقة لتربية الشعب من الشعوب أن يهتم بدراسة حياة المرأة فيها وأثرها في تربية الأبناء وهنا نلمس كيف كان المصريون القدماء أول من آمنوا برسالة المرأة ودورها في المجتمع فقدروها واعتزوا بها و أعطوها حقوقها فكانت بمثابة الدم الذي يجري في العروق[171]. وكانت الزوجة في عقدية القوم ضرورية لزوجها في الحياة الآخرة بقدر ما يراه في زوجه وأولاده فقد كان الأطفال فخر الأبوين وقرة أعينهما ويبلغان غاية الجهد لتنشئتهم تنشئة سليمة ،وقد كان تبكير المصريين في الزواج يعين الأبوين على تربية أولادهم قبل زمن الشيخوخة و ليس ابلغ دلالة على عظم السعادة التي كان يتيحها الناس في كثرة الأبناء لأنهم كانوا عونا لهم هكذا وحب المصريون بالذرية واعتبروها نعمة إلهية [172]. ذكر المجتمع المصري إلى رعاية الأم لطفلها في سنة مبكرة فكانت تحتضنه طيلة أعوامه الثلاثة الأولى ترقده بجانبها وتحمله على خصرها أو كتفها وإذا استطاع الطفل

---

169 - نفسه ، ص 6،7.

170 -سعيد إسماعيل علي ،المرجع السابق ،ص 145.

171 - نفسه ،ص 150.

172 -محمد بيومي مهران ،**الحضارة المصرية القديمة** ،المرجع السابق ،ص 41.

المشي أمسكته أمه بيدها عند الخروج واحتفظت المناظر والتماثيل المصرية الصغيرة بأوضاع طريفة تمثل الأم في دارها تمشط شعور بناتها وتضم إليها أولادها [173].

وكانت مكانة المرأة في القديم لدى المصريين ذو مقدار وحب الذي تمتعت به من زوجها وأيضا من أولادها مما كان له اثر كبير لتقدير المجتمع لها و أوصى الآباء بأبنائهم كما نصح الأبناء بالتمسك بطاعة الوالدين [174]. فكان على الأم السعيدة ألا تترك طفلها يغيب عن ناظريها ثلاثة سنين متوالية فتحمله على كتفيها
أينما توجهت[175].

[173] -عبد العزيز صالح ،**الأسرة في المجتمع المصري القديم** ،المرجع السابق ،ص54.
[174] -عبد العزيز صالح ،**الأسرة المصرية القديمة** ،المرجع السابق ،ص 99.
[175] -محمد علي سعد الله ،المرجع السابق ،ص 83.

II:المعابد

كانت للديانة في مصر أهمية كبرى ،فقد اعتقد المصريون أن بلادهم حكمها الآلهة في عصورها الأولى وان ملوكهم قد ورثوا عنهم عروشهم وواجباتهم فكانوا من ثم آلهة وأبناء الآلهة وكان للدين في حياة المصريين عامة اثر كبير ،حتى عرف عنهم في عصورهم المتأخرة أنهم أكثر الأمم تدينا [176].

لم تكن المعابد المصرية ،كما هو شأن المعابد القديمة أماكن للزيارة أو التعبد ،فالمعبد ليس مكانا يقصده المتعبد ليصلي للإله ،ولهو بالدار الذي تحتشد الجماهير للممارسة الطقوس فيه أو لكي تتقرب إضلاله الإله عليها خلال الاحتفالات الدينية وهو ليس مكانا تقام فيه الشعائر المقدسة التي يقوم بها الكهنة المختصون أمام الناس . إن المعبد المصري لا يستقبل الناس ،بل هو تحديدا المكان الذي تبالغ فيه الحماية واختفاء الإله فيه أن قلب المعبد هو المعبد آو المكان سري يتم الذهاب إليه عبر أبواب متعاقبة عديدة وكلما وصلنا إلى الداخل ازداد ظلما أو إظلاما حتى نصل إلى مكان مليء بالرهبة لا يصل إليه إلا الكهنة[177]. كان لابد لكل معبد من خدم يقومون على رعاية شؤونه ينتخبون من رجال الدين وقد دلت النقوش على أن النظام رجال الدين في كل معبد كان تقريبيا واحدا إلا في بعض الأحوال النادرة نجد أن عددهم عظيما في معبد عن غيره [178] وقد عرفت مصر نوعين من المعابد ،المعابد التي اعتبرت منازل الآلهة ثم المعابد الجنائزية التي خصصت لإقامة الشعائر لملوك بعد وفاتهم ،وإذا كانت المعابد لها وضيفتها الأساسية التي تطلبت إعدادا خاصا إلا أن قوة نفوذها وعلو مكانتها ،وانتشارها جعل منها مراكز للأنشطة أخرى متعددة

كان لابد منها تسيير شؤون المعبد مما كان له دوره كذلك في إعداد القوة البشرية اللازمة[179].

ويصف "هيرودوت"كهنة المعبد عند الفراعنة فيقول :هم أكثر الناس اهتماما بعبادة الآلهة ولا يتحللون قط من مراسيم الآلهة يلبسون ثيابا من نسيج الكتان نظيفة حديثة الغسل على الدوام لأنهم يعتقدون أن النظام أفضل من الجمال [180].

---

[176] -ابراهيم رزقانه ،المرجع السابق،ص82.

[177] -خزعل الماجدي ،الدين المصري ،ط1،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن،1999م،ص146.

[178] -محمد شفيق غربال وآخرون،المرجع السابق ،ص 252.

[179] -سعيد إسماعيل علي ،المرجع السابق ،ص 159،160.

[180] -محمد فتحي عوض الله ،**أبو سمبل بين الصخر والإنسان** ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،ص90.

فإلى جانب هذا العالم المليء بالأسرار تنشط مكاتب هذه المعابد وإدارتها ومخازنها و ورشاتها فتعكس لنا صورة محايدة تماما ورغم قرب هذه العالمين من الناحية المكانية فالمسافة التي تفصل بين طبيعة نشاط كل منها شاسعة ،ويعمل الجيش من الفلاحين والعمال والحرفيين والخدم في أراضي المعابد وفي حرمه ويقومون بطس أعمال أقرانهم في أملاك الملكية في إنتاج المواد الغذائية والمواد المصنعة[181]. ومن المعروف أن العبادات في مصر كانت تقام في أي معبد باسم ملك الذي كان مسئولا عن إقامة العبادات فضلا عن دور السياسي والإداري والتشريعي ،وهكذا كانت واجبات الملك الدينية كثيرة ،فهو الذي يبني المعابد ويقدم لها الهدايا وهو الذي يمنح القرابين [182].

لكي يضمن الملوك والإشراف في مصر القديمة تقديم القرابين إليهم بعد مماتهم على مدى الأيام كانوا يوصون إلى الكهنة على اختلافهم جنائزيين ومظهرين وقرائيين ،القيام بهذا الواجب ويحبسون عليهم ثروات خاصة بذلك فتوكل إليهم رعاية المقبرة وصيانتها وإقامة الشعائر الجنائزية .

وكانوا يورثون أبنائهم وذريتهم وأعمالهم من بعدهم فكان إليهم ترتيل النصوص الدينية مع الأعياد كما كان إليهم رعاية تمثال الميت يرشون الماء أمامه ويقدمون إليه القربان ويحرقون أمامهالبخور ولهذا كان الناس يتركون دنياهم لأخراهم وهم راضون مطمئنون إلى أخره [183] ولئن لم تكن الكهانة تتطلب التزاما خلقيا أو تدريبا فنيا فإنه يطلب من الكاهن أن تتوفر فيه على الأقل شرائط معينة للطهارة الجسدية ،ولم تكن الدار المقدسة أو المعبد المصري يشبه ما نعنيه الآن بمكان العبادة ،فمن الهيكل تقوم أبواب متعاقبة تحمي المكان المقدس حيث يستقر هناك التمثال المقدس الذي بتجسده المعبود[184]. والدين المصري الفرعوني يركز كثيرا على فكرة الخلود ووجد الكهنة في المعابد بذلك فرصة كبرى حيث استطاعوا أن يتقدموا المساعدة للناس لاجتياز الاختبارات المؤدية للخلود ،حيث يحاسب أوزير الموتى ويزن قلوبهم وكان الكهنة على استعداد لتعريف الناس بذلك نظير ثم يؤدنه لهم

---

[181] -سعيد إسماعيل علي ،المرجع السابق ،ص 160.

[182] -محمد بيومي مهران ،**الحضارة المصرية القديمة** ، المرجع السابق ،ص525.

[183] -ثروة عكاشة ،المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية :انجليزي فرنسي عربي ،الشركة المصرية العالمية للنشر ،لونجمان ،لبنان ،1990م ، ص 138.

[184] -محمد بيومي مهران ،**الحضارة المصرية القديمة** ،ج2،المرجع السابق،ص526.

ومن بين تلك المساعدات شراء كتاب الموتى ،أو يعلموهم كيف تعلن الروح براءتها من الذنوب الكبرى في صورة اعتراف[185].

وكانت الحياة الكهنوتية تحتم نوع آخر من أنواع الصبر الجسماني وهو الامتناع عن الاتصال الجنسي على الأقل خلال العكوف في المعبد وكان للكهنة المصريين أن يتزوجوا، إذا إن وظائفهم لم تجبرهم على الحياة العزوبة ،فقد كان عليهم فقط أن يكتفوا بزوجة واحدة على حين كان لكل امرئ بعيد عن عمل في المعبد أن يتمتع بغير واحدة ،وكانت حياتهم الخاصة تختلف من كاهن لآخر كل حسب حالته ومع ذلك فقد كان عليهم أن يتطهروا وعندما يعبرون السور المقدس[186].

أما عن الألقاب التي اتخذها الرجل فكانت تعتمد على وظيفة التي يتقلدها منها وظائف خاصة بالكهنوت :رئيس المرتلين للتعاويذ والأسرار ،الكاهن المكلف بتقديم القرابين ،مدير الخدمات والطقوس الدينية [187].

والكهنة المصريون فقد كانوا كأمثالهم في جميع البقاع والعصور القديمة فئة من الرجال اخذ على على عواتقهم القيام بخدمة هذه الآلهة المتعددة والعناية بها ولقد تمتعوا في ظل هذه الآلهة بمركز سام بين أوساط الشعب ليحتفظوا بنغمتهم ومجدهم أن يعتكفوا عن الشعب ،كان الملك يلقب "شرعا" اي الإله الأكبر كما كان يعتبر الكاهن الأكبر ولما كان من الصعب ن يقوم الملك يوميا في المعابد كلها بالمراسيم الدينية فقد عاونه الكهنة الذين كانوا يتخرجون من مدرسة طيبة في المعبد الكرنك أو المدرسة 'اون' بمدينة عين الشمس حيث يتلقون العلم الديني على كهنة أكفاء وكانت لهم درجات [188].

كان الكهنة على اختلاف درجاتهم يقومون بواجبات وظائف في المعابد كل يوم ويتبعون في عملهم طقوسا مرسومة مصحوبة بأناشيد وتراتيل خاصة في ذلك الحفلات الدينية والمواسم والأعياد وسائر الأيام السنة وكان على الكاهن عند فتح باب المعبد أن يحرق البخور ويضعه أمام انف التمثال وينحني أمامه احتراما مرتلا الأناشيد [189].

---

185 -محمد فتحي عوض الله ،المرجع السابق ،ص 90.

186 -سيرج سونيرون ،المرجع السابق،ص 45.

187 -عبد الحليم نور الدين ،**ألقاب ووظائف الرجل والمرأة** ،محاضرات مكتبة الإسكندرية ،الموسم الثقافي الأثري السابع ،سنة 2008م،ص4.

188 -عبد المنعم أبو بكر ،المرجع السابق ،ص 38.

189 - نفسه ، ص 43.

ومن اجل هذا كان الكنبة في مصر عامة العرش كما كانوا هم الشرطة السرية القوامة على النظام الاجتماعي ،وتطلب هذا الدين الكثير التعقيد أن تقوم عليه طبقة بارعة في فنون السحر والطقوس الدينية لا يمكن الاستغناء عن قدرتها وبراعتها في الوصول إلى الآلهة ،وكان منصب الكاهن ينتقل في الواقع أن لم يكن يحكم القانون من الأب والابن وكان الكهنة يحصلون على طعامهم وشرابهم من من القـرابين التي تقدم إلى الآلهة كما كانت لهم موارد عظيمة من صـلواتهم وخدماتهم الدينـية ،فقد كان لهم من المكانة والسلطان ما يحسدهم عليه سائر الطبقات [190].

والاسم المصري الدائم للكهنة كان هو "الخادم "ثم أصبح بعد ذلك "حم نتر" أي خادم الإله وكان هذا اللقب يرجع مع اللقب المتطهرين إلى عقيدة الشمس وهناك فئة أخرى تضم أشخاصا يدعون أب "الإله " وهو يأتون في السلم الهرمي للنظام الكهنوتي في الطبقة بين خدم الإله وبين كهنة المتطهرين وفي الدولتين القديمة والوسطى كان الكهنة يشبهون إلى حد بعيد الموظفين الدنيويين وكانوا يعينون بواسطة الملك [191].

يذهب هيرودوت إلى أن الكهان أنما كانوا يتمتعون بامتيازات ليست بالقليلة فهم لا يستهلكون ولا ينفقون شيئا ثرواتهم الخاصة بل يضع لهم خبز مقدس ،فهم يذكرون أنهم يحرمون على أنفسهم كل شيء تقريبا ،ومن تلك المحارم بعض إجراء الذبائح وأيا ما كان الأمر فإن حياة الكهنوت أنما كانت تحرم الاتصال الجنسي أيام ،الاعتكاف في المعبد كما كان عليهم جميعا أن يتطهروا كما تحرم دخولها بعد الجماع دون اغتسال ،هذا ولم يكن الكهنة يرتدون غير ثياب من الكتان ،وكانوا يحرمون على نفسهم بعض الأقمشة كالصوف الذين كانوا يأخذونه من كائنات حية ، فلقد كان أجود اللباس عند القوم إنما يصنع من الكتان .

لم يكن الانخراط في سلك الكهانة يتطلب ثقافة دينية معينة ،وان كان على الكاهن يقضي فترة في التدريب على طقوس العبادة الصارمة ،وطبيعة الحال كانت الأعياد المصرية فرصة التعريف بجوانب متعددة بالعقيدة الدينية وبممارستها مما كان له شأنه في تربية إعداد غير قليلة تربية دينية[192] .

---

190 -ول ديورانت ،المرجع السابق ،ص 161.

191 -ياروسلاف تشرني ،المرجع السابق،ص 160.

192 - موزان مباركة ، **قادة مصر الفرعونية** ، دار إلياس المصرية للطباعة و النشر ، القاهرة 2007م، ص8.

وإذ كان الدين هو القوة المسيطرة على مشاعر الشعب المصري وغيره من شعوب العالم القديم ،بحيث كان الفرد في بادئ الأمر يتضرع لربه ليدرا عنه الشر أو يجزيه الخير[193].

III:الإدارات الحكومية

كان نظام الحكم يعتمد على الفرعون بالدرجة الأولى فهو أقوى فرد في المجتمع و كان مسئولا عن جميع المؤسسات الدينية و السياسية و كان يختار جميع أفراد الحكومة ة جميع الكهنة المهمين و الذين غالبا ما كانوا من أفراد أسرته و كانت وظيفة الملك تعتبر عملا إليها ، وكان هناك دائما تركيز شديد على أهمية إدارة شؤون الدولة بكفاءة ، و دائما ما كان هناك احترام للطبيعة الثنائية و ذلك يتعين وزيرين آمنين للخزانة بل أحيانا مجموعتين من موظفي الدولة و يتضح مدا نجاح هذه الإستراتجية حيث ضلت مصر الفرعونية متحدة طوال معظم فترات تاريخها[194].

وقد اكتملت عند نهاية الدولة القديمة أن الفرعون ينهض الآن بأعباء حكم كوني شامل بصفته وريث الخالق و سيد العالم و هذا الجانب المهيب من الملكية المصرية تجسده تماثيل التي تعود إلى هذا العصر القديم[195]. كانت مصر من شمالها إلى أقصى جنوبها يحكمها ملك واحد و يدير دفتها هو وحده و له أن يأمر و ينهى من يشاء و كما يشاء ، بل كان الملك في عصر الدولة القديمة ابن الإله و يلقب نفسه بالإله من حقه أن يحكم مصر لأنه إله الذي له الحق في الاتصال بالعالم الآلهة أما ما عادا الملك من الكهنة و المضفين ليسو إلا أشخاص خلقوا لكي يساعدوا الملك في حكمه فلا سلطة لهم بته و هذا يدل على الإتحاد التام و المركزية الثابتة[196]. يتحد مفهوم قصر الملكي و وظائفه الأساسية في عصر الدولة القديمة في خمسة كلمات أو عبارات إن كلمة"برغا" أي البيت الكبير و أكثرها شيعا و المقر الرسمي و حريم الملك و عبارة "برغا "تتضمن أيضا الأجهزة الإدارية المختلفة و المضفين القائمين على الخدمة اليومية للملك فقد ارتبطت هذه العبارة بالملك ارتباطا وثيقا حتى صارت في آخر الأمر تشير إلى الملك ذاته أي الفرعون . أما عبارة " ستب سا " و معناها القصر ظهرت في الدولة الوسطى إلا أنها كانت تطلق في عصر الدولة القديمة على مقر السلطة ، و ارتبطت

193 - موزان مبـاركة ، المرجع السابق ، ص8 .

194 - موزان مباركة ، المرج السابق ، ص9.

195 - فرانسوا دوما ، المرجع السابق ، ص172 ،173 .

196 - عبد المنعم أبو بكر ، المرجع السابق ، ص40، 41 .

ارتباطا مباشرا ببعض الخدمات التي كانت تقدم للملك أما عبارة " بر نيسو " و تعني الأملاك التابعة للقصر ، فهي مؤسسة اقتصادية يشرف عليها حاكم البلاد إشرافا مباشرا و أما كلمة " عح" فتكتب علامة تصويرية على شكل مبنى فهي بناية في وسط إقامة الملك و لا يستخدمها الملك إلا نادرا و أثناء الاحتفالات ، أما كلمة " عنو " أي الداخل فقد شاع ترجمتها بعبارة المقر الرسمي للملك ، لكن الدلالة الكلمة و إبعادها يتجاوزان الحدود الطبقة لهذا التعريف من الناحية الاختصاص فهي وزارة الداخلية ، و تفوقها فهي تشمل جهاز الإداري و مجموعة المكاتب معا بتفاصيل أدق و يتبع جهازها الإداري الملك شخصيا شأنها شأن الأملاك الملكية و هي تشرف على الممتلكات الخاصة[197].

جرت الأمور في شطرا البلاد على منهجها القديم ، فكانت إدارة للجنوب و أخرى للشمال و بالتالي وزير الشمال و وزير الجنوب ، ويعلو جميعهم الفرعون و رب الوحدة و راعيها ، حاكم القطرين و صاحب التاجين الذي يدير الأمور من قصره الكبير[198].

عرف المجتمع المصري بأنه نسيج من العلاقات الإنسانية المتداخلة أو المتفاعلة بعضها مع بعض الآخر و عرفت الحكومة بأنها ممارسة السلطة[199].

و من هناك لابد أن تستعين الدولة بجهاز ضخم من الموظفين لا يقل حجما و عددا من الجيش المحاربين في أكبر حالاته فالحكومة الفرعونية النهرية في جوهرها حكومة تكنوقراطية و المجتمع المائي المصري القديم مجتمع موظفين إلى حد بعيد ، و وحدة جهاز الأولية هو الكاتب الذي يمثل قيمة خاصة للغاية في الهيئة الاجتماعية و العامة .

و بطبيعة الحال فلنا أن نحكم بأن الإدارات و المصالح الحكومية و إن كانت لها وظائف في القيام بشؤون الدولة إلا أنها في الوقت نفسه كانت حريصة على تعليم الموظفين ، قواعد و آداب و مهارات أساسية خاصة و إن بعض الأبناء كانوا يلتحقون بنفس الإدارة التي يعمل بها الأب مما كان يلقي على الأب مسئولية التعليم ابنه نفس المهام التي يقوم بها هو[200].

---

197 -دومنيك قالبيل ، المرجع السابق ، ص 22 ، 25.

198 - ناصر الأنصاري ، المرجع السابق ، ص19.

199 - محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص33.

200 -- سعيد إسماعيل علي ، المرجع السابق ، ص168 .

كان الأمراء يساهمون بنشاطهم في أعمال الدولة و فيما كانوا يوكل إليهم من وظائف دينية مساهمة كبيرة حتى أنهم و أبنائهم يستغلون أكثر المناصب الإدارية الهامة في النصف الأول من الدولة القديمة و كانت لهم محفوظات خاصة بهم و منهم من كان يتولى منصب الوزراء أو يرأس بين المال[201].

أما في العصر القديم لمصر أعيد هيكل نظامي كلا الحكمين القومي و المحلي ، فنجحت الدولة المصرية دائما في الحفاظ على سيطرتها الاجتماعية و الاقتصادية و ذلك عن طريق نظام إداري محكم و عدد ضخم من موظفي الدولة القديمة ، كان هناك وظيفتان مهمتان في الدولة بخلاف منصب الفرعون نفسه ، إلا و هما الوزير و المشرف على الأشغال الملكية و إبان الدولة الوسطى كانت الوظائف مختلفة في بلد تؤدي في ظل نظام مركزي قوي[202].

كانت توجد في القصر مدرسة حيث كان النبلاء اليافعين يشاركون في تعليم الذي يحرص عليه الأمراء و هذا على الأقل ما أفادنا به " بتاح شبس " و هو من الأعيان فقد عاش في عهد الملك خفرع و تعلم مع أبناء الملك في قصر الملك الكبير في مقر الضيافة و فيحرم الملكي و كان يلقب بالمقدر من الملك أكثر من أي ولد آخر و هكذا كان مركزه جيدا في القصر حتى أنه منذ الدولة الوسطى و أصل أبناء الملوك التعليم إلى جانب أبناء النبلاء فيما يشبه المدرسة حيث كان يقبل أيضا أبناء الأجانب في الدولة الحديثة ليستفيدوا بذلك من مستوى رفيع من المعارف و الدروس الأخلاقية و فن الحياة في مصر القديمة و كانت هذه المؤسسة تسمى " كب" و كان زملاء الأمراء يحصلون على لقب أبناء " كب" و هو تكريم يضل معترفا به لهم طوال حياتهم[203].

كان دور المرأة في مصر القديمة علامة بارزة على طريق الحضارة المصرية و نضرة فاحصة على دور المرأة في مصر القديمة ، من خلال ما سجلته لنا الآثار المصرية القديمة من صور لها فتشتغل بدورها مجموعة من الوظائف الهامة الدنيوية و الدينية من بينها كبير الحريم و مغنية الآلهة و العازفة و الموسيقية و الكاهنة و النادلة و المرضعة و الكاتبة مزينة الملك و المربية و المغنية و المنشدة و المشرفة على متاع

201 - إبراهيم رزقانة ، المرجع السابق ، ص110.

202 - موزان مباركة ، المرجع السابق ، ص69 .

203 - ياسر السيد عبد الخالق بيران ، المرجع السابق ، ص 43.

الملك و رئيسة الخزانة و الراقصة و المطهرة و الحاكمة و مقيمة الشعائر ، كلها في إطار تقاليد المصرية القديمة[204].

على الرغم من ارتباك الألقاب و الوظائف و اشتباك بعضها البعض فإن الدرس الدقيق أثبت أنه كان للحكومة نظام قائم غاية في الدقة و حسن التنسيق منذ أقدم العهود ، كان يوجد في عاصمة البلاد مقر رئيس الإدارة الحكومية للبلاد يسمى " بيت الملك " و هو غير قصر الملكي و يشمل أربعة إدارات على الجانب العظيم من الأهمية و كان لكل إدارة فرع في مختلف المقاطعات القصر و كان يطلق على كل منها لفضة بيت و هي :

بيت التحرريات الملكية و هي مكلفة بتوثيق الروابط بين الإدارات الحكومية و ضمان توصيل الحركة نقل الأوامر و كان على رأسها الوزير .

بيت المكتبات أو إدارة المحفوظات و تودع فيه العقود المسجلة و المكلفات في سجلات الزمام و كان مديرها يحمل لقب مدير كتاب السجلات " امراسك ع " بيت العقود المختومة " برخر ختم " و ينقسم إلى إدارتين إحداهما للوجه القبلي و الثانية للوجه البحري و يدرها مدير إدارتي العقود المختومة.

بيت رئيس الضرائب أو التوزيع ، و تعد هذه من أعظم المصالح الحكومية في عهد الدولة القديمة و أهم عمل لها جباية الضرائب و مقسمة إلى إدارتين تحت سلطان موظف كبير يلقب مدير إدارتي توزيع و الضرائب[205].

و هذه تعطينا فكرة واضحة عن نظم الحكم الإدارة فالوزير كان هو من المهتمين على أعمال الحكومة ، كلها كما يتضح من سلسلة الألقاب الوزير الطويلة التي حددت جميع إدارات الدولة من النصوص التي خلفها لنا ذلك العصر[206]، و تلقيب المعلم لتلميذه في إدارات الحكومية بلقب الكاتب يحتمل معنيين يعني اعتراف المعلم لتلميذه بنصيب سابق من العلم أو الثقافة و يعني أن تلميذه كان يقوم بعمل الكاتب المساعد فعلا و هذا اعترافا له[207].

---

[204] - عبد الحليم نور الدين ، **المرأة في مصر القديمة** ، محاضرات مكتبة الإسكندرية ، الموسم الثقافي الأثري الأول ، 2008م ، ص3.

[205] - سليم حسن ، موسوعة مصر القديمة ، المرجع السابق ، ص 23 ، 24 .

[206] - محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص 113 .

[207] - سعيد إسماعيل علي ، المرجع السابق ، ص 170 .

إن معلمو إدارات بيت المال يمكن تقسيمهم إلى فريقين رؤساء أمناء و فريق الكتبة العاديين و الأولون يمتازون بمناصب المستقر نسبيا و العادين كانوا يكلفون بالمهمات تحصيل الضرائب[208] .

و المراسم التي بتقرير مقدار الضرائب و القواعد التي يعمل بها ، يصدرها موظف كير إلى رئيس الضرائب ليقوم بتنفيذها ، هذا الموظف الكبير ينتخب دائم من مجلس العشرة العظيم[209].

و يبدو أن إدارات الأملاك التاج و المعابد و أعيان البلاد قد اتبعت نموذج مستويا إذ شاعت الوظائف المماثلة في هذه الأوساط المختلفة و تتولى إدارة واحدة ، الإشراف على العديد من المقاطعات العمل[210].

وكانت توجد المراكز الرئيسية لإدارات المختلفة مثل إدارة بيت المال التي يمكن أن تشبهها بوزارة المالية الآن ، إذ أنها كانت تتولى أمور الضرائب التي تجمع من أنحاء البلاد و توضع بالمخازن الرئيسية بالعاصمة[211].

وكان وزير يتقدم كبار الكهنة من حيث المنصب و كانت تعرض عليه كل قضية جنائية ، و كان يشرف على الضرائب و نميتها و موعد جبايتها و يحاول دائما أن يتدبر شؤون المال مع المشرف على بيت المال[212].

و كان للمصالح و إدارات الحكومة مدارسها الخاصة كما طبق هذا النظام في المعابد و تعين الكهنة لصبيان في المناصب الإدارية المدنية حيث الهدف و الدافع الرئيسي للتعليم هو توفير الموظفين اللازمين لأعمال الدولة[213].

---

208 - نفسه ، ص 171.

209 - سليم حسن ، **موسوعة مصر القديمة** ، المرجع السابق ، ص 24 .

210 - دومنيك قالبيل ، المرجع السابق ، ص 27 .

211 - محمد شفيق غربال و آخرون ، المرجع السابق ، ص 113.

212 - محمد بيومي مهران ، **الحضارة المصرية القديمة** ، ج2 ،المرجع السابق ، ص159.

213 - عبد الحليم نور الدين ، **التربية و التعليم في مصر القديمة** ، المحاضرة السابقة ، ص7 .

IV: دور الكتب

تركزت الحضارة المصرية القديمة منذ بدايتها على عدة أسس لعل أهمها : العقيدة الدينية و العلم و المعرفة و الآداب و الكتب هي الأوعية التي تحفظ بنصوص العقيدة و تتجمع فيها عصارة الفكر و العلم و المعرفة فتحافظ عليها و تنقله من جيل إلى جيل ليطلع عليه ، ومن ثم يضيف إليه و كما كان المصريين القدماء فضل السبق دائما في كل الميادين الحضارة الإنسانية و الفكر الإنساني ، و كان لهم فضل السبق في أوعية المعرفة العامة و الكتب الخاصة ، لا توجد أمة في الأمم أو العصر من العصور إلا أذا توافرت لها مقومات ثلاثة : الرمز الذي سجل به المعلومات ، مواد الكتابة ، و تراث الفكري أو المعلومات ، هكذا يمكن معرفة سياق تاريخ الكتاب المصري القديم من خلال معالجة هذه المقومات الثلاثة : الكتابة و هي الرمز و أدوات الكتابة ، و الشكل المادي للكتابة و التراث فكري المصري[214].

الكتابة هي أول مظاهر الحضارة بالتقديم فهي الصفة المميزة لها و هي دليل الذي يميز المجتمع المتحضر عن غيره و هي بالنسبة إلى العصور القديمة تفصل بين عهدين مختلفين : عهد اقتصرت فيه معلوماتنا عنه على آثار مادية مما لا يفي بمعرفة ما حفل من أحداث و عقائد و أفكار و بين عهد يتميز بنصوصه و كتاباته ، مما يمول عليه كثيرا في دراسة مختلف نواحي النشاط فيه و لهذا يعتبر أول ظهور الكتابة بداية التاريخ الصحيح للأم و الشعوب على اختلافها[215].

ويرجع علماء اللغة القديمة أن الكتابة قد ظهرت منذ حوالي خمسة ألاف سنة أو يزيد ، في وقت واحد في بلاد كل من واد النيل و الرافدين و أن أفـضل الاختراع الكتابة أعظم من أي اختراع

آخر بما فيما ذلك اكتشاف المعادن و الزراعة و غيرها[216].

---

214 - السيد السيد الناشر ، المرجع السابق ، ص15 .

215 - إبراهيم أحمد رزقانة ، المرجع السابق ، ص71.

216 - السيد السيد الناشر ، المرجع السابق ، ص15 .

لولا اختراع أساليب تسجيل و حفظ خبرات الإنسان و نتائج ملاحظاته لما تشير ظهوره إلى حيز الوجود و لولا أن القدماء قد اعتمدوا على ذاكرتهم لما استطاعوا أن يدركوا ما كانت عليه حركات الإجرام السماوية من دقة ، و أنه يمكن التنبؤ بحدوثها بعد فترات بالإضافة إلى ذلك كانت هناك دوافع اقتصادية و أخرى دينية أدت إلى ظهور الكتابة ، منها على سبيل المثال أن التجارة كان لا بد لهم من تسجيل مقادير بضائعهم و أعداد ماشيتهم و مقادير المحاصيل الزراعية المختلفة حتى يتمكنوا من ضبط شؤونهم الاقتصادية ، و خاصة بعد نمو هذه المجتمعات في العصور السابقة مباشرة للعصر التاريخي .

و كذلك حاول الكهنة التعبير عن الآلهة بالصورة و الرموز حتى يسهل لطبقات الشعب المختلفة التعرف عليها ، و الواقع أن اختراع المصرين القدماء للكتابة قد جعل الحياة العقلية عندهم تنمو و تزدهر في الوقت الذي كانت تعيش فيه بعض الأمم الأخرى مع الحيوانات المفترسة و الغابات .

لقد مارس المصريين القدماء الكتابة منذ بداية التاريخ دون أن ينقلوا شيئا منها عن الحضارات الأخرى المعاصرة أو لم تقف من جذورها من الخارج و لم تتأثر بمؤثرات أجنبية غير البيئة المصرية نفسها و قد كانت الكتابة نابعة من البيئة المصرية و متطلبات الحياة فيها[217].

و كانت الكتابة التي قامت على الأساس نفسه بديلا مرئيا للعلامات المسموعة و هكذا و سعت من نطاق اتصالاته من ناحيتين المكان و الزمان و في محاولة تلخيص تاريخ واحدة من أقدم الحضارات الشرقية و لعلها أكثر ازدهارا[218].

و على هذا النحو عرف الكاتب المصري مقاطع الكلمة و الصورة التي ترمز لكل مقطع و مجموعة الصور التي ترمز لكل لفظ أو كلمة[219].

كان الكاتب يجزئ الكلمة الصعبة إلى أجزاء أو المقاطع و يحثون عن الألفاظ المشابهة لهذه المقاطع نفسها في النطق و المغايرة في المعنى و يرسمون مجموعة الأشياء المادية التي توحي بها أصواتها حتى

---

[217] - نفسه ،ص 16 ، 17 .

[218] - سيرألن جاردنز ، المرجع لسابق ، ص 32 .

[219] - السيد السيد الناشر ، المرجع السابق ، ص17 .

استطاعوا في آخر الأمر أن يعبروا عن كل ما يردون بالعلامات التصويرية الهيروغليفية و لم يكن هناك معنى من المعاني لا يستطعون التعبير عنه بالعلامات أو أكثر[220].

لاشك أن اللغة المصرية الهيروغليفية القديمة لها أهمية خاصة بين لغات العالم و يبلغ عدد الرسوم التي تكتب بها أكثر من سبعمائة شكل و هذه الأشكال مكونة من رسوم الأشياء التي عرفها المصري القديم و رآها من حوله ، نرى الكتابة المصرية الهيروغليفية القديمة في الرسوم و المعابد المصرية و الآثار و كذلك التي عاشت الآلاف السنين معبرة عن حضارة مصر ، و قد سمى المصريين الكتابة الهيروغليفية " خط الرباني " أو الكلمات الإلهية ، و قد استعملت كلمة هيروغليفي منذ سنة 300 قبل الميلاد السيد المسيح ، و ذلك عندما شاهد الأغريق هذه الكتابة الفرعونية محفورة في الجدران المعابد المصرية القديمة أطلقوا عليها الهيروغليفية و هي كلمة مركبة من شقين " هيرو" بمعنى مقدس و " غليف " بمعنى حفر أي تعني حفر المقدس أو الكتابة المقدسة[221].

الثابت أن المصري القديم كان من أول من اهتدى إلى فكرة الأبجدية فقد كانت الكتابة الهيروغليفية نضم 24 علامة أو حرف أبجدي و بعض هذه العلامات يظهر فيها ما يسمى بالطريقة أو القاعدة الأبجدية و عند الحديث عن اشتقاق أقدم الأبجدية من العلامات الكتابة الهيروغليفية و لكن من ناحية أخرى رغم أن المصريين القدماء هم أقدم الشعوب التي اخترعت حروف الأبجدية وأقدم من اهتدوا إليها إلا أن أبجدية الهيروغليفية لم تكن كل حروفها هي أصل الحروف التي انتشرت بين أبجدية العالم فيما بعد[222].

إن لم يكن المصريين هم أوائل من دونوا أرائهم بالكتابة أو بعبارة أخرى أول من اخترعوا الكتب فقد كانوا بلا ريب بين الأوائل من اخترعوا هذا الفن و أن احد كتبهم المملوءة بالحكم و النصائح يسديها الأب لأبنه ، لهوا أقدم الكتب الدنيا جميعا .

و نحن كثيرا ما نستعمل كلمتين جديرتين بأن نذكرهما دائما بفضل المصريين القدماء أولهما "بيبل " و معناها الكتاب و الثانية " بيبر " و معناها الورق و أطلقا قديما الأغريق على النبتات التي اتخذوا

---

220 - نفسه ،ص 17 ، 18 .

221 - محمد حماد ، المرجع السابق ، ص11 ، 12 .

222 - عبد المنعم الحليم سيد ، **المغالطات و الافتراءات الصهيونية على تاريخ مصر الفرعونية** ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة 2000م ، ص 187 ، 188 .

منها المصريين كتبهم يعني ورق البردي لأن مصريين كانوا أول من صنع الورق و قد استعملوه قرونا قبل أن يعرفوا الناس و مع طلك فلو رأيت كتابا مصريا قديما لعجبت من شكله و نظامه و لعلمت أنه يختلف كل الاختلاف عن كتبنا الحالية .

وقد عرف دور الكتب في مصر القديمة منذ الأسرة الثالثة على أقل تقدير و كثيرا ما ذكرت دور الكتب المصرية بغير تحديد مكانة أو تخصيص و قليلا ما خصصت بأنها دار الكتب الإله أو دار الكتب الإلهية أو دار الكتب المقدسة و ذلك ما يدعوا إلى افتراض صبغة مدنية الأولى أي التي ذكرت دون تخصيص و افتراض صبغة دينية الثانية التي كانت تنسب بصفتها المقدسة إلى القصور الفرعونية أحيانا ، و تعددت دور النوع الأول منذ أيام الدولة القديمة ووجدت لها إدارة تنظيمها بحيث يمكن اعتبارها دور للوثائق أو الأرشيف أكثر من الكتب الثقافية تتميز بوضع خاص عما سواها من إدارة الحكومة يدعوا إلى احتمال أنه ذكرت إلى جانبها صراحة في الدولة دور آخر للوثائق المكية ،و أيضا تسجيلات المختومة و ذلك مما يعني تميزها عنها[223].

و يتسم طابع دور الكتب الإلهية أو المقدسة بشيء من الوضوح ففضلا عما يؤكد اسمها من اتصاف كتبها بالقداسة فإن كتابها لقب كاتب دار الكتب المقدسة ، و يمكن تفسير كتاباتها بصفاتها الدينية العامة أو لمثل تسميتها فيما بعد بأرواح " رع " أو القدرات " رع " و ذلك لما فيها من قدرة واقية تحفظ حياة أصحابها في الدنيا و القدرة خالصة تكلف استمرار حياتهم في الآخرة ، وقد قدرت هذه القيم فعلا لكتب المكتبة بحيث أصبح يرتجي للمتوفى أن يكتمل زاده بجوار دار الكتب ومن الأدعية الأخروية في متون التوابيت ، وفق الكتابة التي وصفها في دار الكتب المقدسة و كان يوجد في كل معبد دار الكتب[224].

و عرفت هذه الحضارة استخدام النحاس و الكتابة[225] . و نستطيع أن نفهم أن الكتابة بالصورة لم تكن أمرا سهلا خاصة و إنه لم يكن مع الكاتب إلا القلم من البوص[226] . و كان خط

---

223 - سعيد إسماعيل على ، المرجع السابق ، ص 201 ، 202 .

224 - نفسه ، ص202 ، 203 .

225 - ناص الأنصاري ، المرجع السابق ، ص 16 .

226 - جيمس بيكي ، المرجع السابق ، ص 54 .

الهيروغليفية يستخدم في بداية الأمر بكافة الأغراض، على أنه مع الزمن أخذ يقصر استخدامه عادة على الحجر أو الخشب و أصبحت تكتب به كذلك النصوص الدينية[227] .

[227] - إبراهيم رزقانة ، المرجع السابق ، ص 74 .

خاتـــــــــــمة

خاتــمة:

قد كانت رحلتنا في هذا البحث جاهدة للارتقاء بدرجات العقل ومعراج الأفكار فمـــــا هذا الجهد مقل ولندعي فيه الكمال ولكن عذرنا أننا بذلنا فيه قصارى جهدنا فإن أصبنا فذاك مرادنا وأن أخطأنا فلنا الشرف المحاولة والتعلم .

و يمكننا القول أن لمصر القديمة فضل على العالم القديم حيث ساهمت مساهمة كبيرة في تاريخ إذ يعود الفضل إلى شعبها الذي أبدع في مختلف المجالات منها لتطور الاجتماعي في الديانة و المبادئ الأخلاقية في التربية بمصر القديمة .

ولقد أضافت هذه الدراسة عن أهمية بعيدة المدى إلى الحقيقة القائلة بأن التقـــدم الحضاري في مصر القديمة لها عظمة في تاريخ الإنسانية فإن هناك منصفين ، منها أدركوا هذه المكانة و أبرزوا هذا الدور ذلك كله على مصر القديمة و الحضارة الفرعونية على وجه التحديد .

والملاحظ أن التربية والتعليم في مصر القديمة كان لها مكانة متميزة بين طبقات المجتمع، فكان مطـــــمع كل الفئات من اجل الوصول إلى أرقىالمناصب في الدولة، و ليس أدل على ذلك من كثرة التماثيل التي مثلت على هيئة الكاتب منذ أوائل عصور الدولة القديمة ، فمنذ ذلك الحيـــن لا تكاد تخلو نقوش مقبرة أو مناظرها من شخصية تتخذ ضمن ألقابها لقب الكاتب ، و قد يكون صاحب هذا اللقب من الكبراء أو من أواسط الناس أو من موظفي القصر.

و كان هناك دوافع للتعليم عند المصري القديم ، و يمكن إجمالها في ثلاثة دوافع هي الانخراط في سلك الهيئة الحاكمة ، خدمة المطالب الدينية و اكتساب نصيب من العلم الدينـــي ، تقديرا للعلم و كرامة المتعلمين.

ويمكننا القول أن لمصر القديمة فضل على الدنيا حيث ساهمت مساهمة كبيرة في التاريخ إذ يعود الفضل إلى شعبها في اختراع الكتابة إذ سجلوا أفكارهم في أفق الحضارة إذ انه في عصر الدولة الحديثة استعمل الفراعنة كتابتين إحداهما تقليدية وهي لغة العالم والأدب والأخرى الدارجة ثم لتتطور هذه الكتابة إذ تنتقل من الرمز الزخرفي (الهيروغليفي) إلى الهيراطيقي ليطلق عليه اسم ديموطيقي إذ

الخـــــــــــاتمة

استعمل في كتابة اللغة واستعمل في كتابته في أوراق البردي والورق الجيري الأبيض وكسر الأواني الفخارية بالإضافة إلى الجلد المكسو ثم العاج والطين....

أما الأدب فقد عرف ازدهارا كبيرا وتنوعا إذ تميز بالأصالة في التعبير عن مشاعرهم حيث من أنواع الأدب (الديني والدنيوي) اللذان يتميزان بالأناشيد والطقوس.

ومن جهة أخري يمكنا القول أن المصري القديم حاول الاجتهاد والإبداع في العلوم العقلية حيث كان للطب في وادي النيل شان عظيم وكان الأطباء يتمتعون بمكانة مرموقة في المجتمع المصري وكان ينظر إليهم نظرة ملؤها الاحترام والتقدير كما كان لهم شهرة ملأت أسماع الدنيا فلجا إليها الحكام والأمراء من كل مكان يلتمسون عندهم الشفاء وفي الحقيقة نستطيع القول أن المصرين القدماء تفوقوا في علوم الطب وتنوعوا في دراسته وكثرت المراكز الطبية التي انتقلت من ضفاف النيل إلي بلاد اليونان والرومان .

ومما لاشك فيه أنهم أيضا برعوا في العلوم الرياضية واجتهدوا في حل المشاكل المتعلقة بها وفي علم الحساب عرفوا ا الأرقام والعمليات الحسابية والقياس والكسور وحساب الأحجام والعديد من الأشكال الهندسية كالمثلث والمربع والمستطيل و الدائرة وفي مجال الفلك عرفوا الأبراج السماوية والتقويم والتقسيم العام إلى وحدات زمنية كما عرفوا قياس الزمن بالساعات الشمسية والمائية والقمرية و ابدعو في مجال الفن والنحت والعمارة واهتمامهم بالتربية البدنية .

و إذا كان المجتمع قد خص المدرسة بوظيفة التعليم إلا أن هذا ليس معناه أن هذه المؤســـسة المتخصصة هي الوحيدة التي لها دورها في تربية الأبناء ،ذلك أن المجتمع المصري القديم ،شأنه شأن سائر المجتمعات البشرية الأخرى كان يضم عددا آخر من المؤسسات والنظم مما كان لها دورها الفعال في العملية التربوية خاصة إذا التزمنا بمعناها الشامل الذي يجعل منها عملية تنمية وتطوير للسلوك الإنساني ونذكر من هذه المؤسسات: الأسرة والمعابد والإدارات الحكومية ودور الكتب .

وكانت المعرفة صنوا للفضيلة عند المدرسين المصريين والكتاب وقد توفرت للحركة العلمية بمصر القديمة مقوماتها الأساسية: اختراع الكتابة التعليم واكتساب المعارف في الآداب وفي فروع العلم

الخـــــــــــاتمة

المختلفة وليس هناك من شاهد على مدى ازدهار الحركة العلمية في مصر أكثر من تلك الإبداعات التي تركها لها الإنسان المصري على ارض وطنه وهي التي نتاج العلم والمعرفة .

و في الختام لا نملك إلا أن نقول أننا عرضنا وأدلينا بفكرتنا في هذا الموضوع لعلنا نكون قد وفقنا الله في كتابته والتعبير عنه وحققنا بالهدف المرجو منه بإبراز حضارة وضعت بصمتها في التاريخ القديم.

البيـــبليوغرافيا

البيبليوغرافيا:

قائمة المصادر :

1-القرآن الكريم .

2-إم هرو برت،**كتاب الموتى:**عن بردية آني بالمتحف البريطاني ،ترجم عن الهيروغليفية :السير الوالس برج،والترجمة الى العربية :فيليب عطية ،ط1،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،1988م.

3-هيرودوت ،**تاريخ هيرودوت** ،ترجمة:عبد الإله الملاح ،إصدارات المجمع الثقافي ،ابوظبي ، 2002م.

4-هيرودوت ،**هيرودوت يتحدث عن مصر**،ترجم الأحاديث عن الإغريقية :محمد صقر خفاجة ، قدم لها وتولى شرحها احمد بدوي ،دار القلم .

قائمة المراجع :

1-أبو بكر عبد المنعم ،**اخناتون** ،دار القلم ، القاهرة ،1961م.

2-نفسه ،**محاضرات في التاريخ المصري القديم** ،مطبعة بشرا ومكتبتها ،1939م.

3-الأنصاري ناصر ،**المجمل في تاريخ مصر :**النظم السياسي والإدارية ،ط2، دار الشروق ،1997م.

4-السويفي مختار ،**أم الحضارات :**ملامح لأول حضارة صنعها الإنسان ،ج2،ط1،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،1999م.

5-الشتله إبراهيم يوسف،**جذور الحضارة المصرية** ،هيئة الآثار المصرية، مصر، 1998م

6-الفندي محمد جمال الدين ،**النيل** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1993م.

7-النشار السيد السيد ،**تاريخ الكتب والمكتبات في مصر القديمة** ،دار الثقافة العلمية ، الإسكندرية ،1999م.

8-أديب سمير ،**تاريخ وحضارة مصر القديمة** ،مكتبة الإسكندرية ،1997م.

9-بسيوني محمد عبد الحميد ،**آداب والسلوك عند المصريين القدماء** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2002م.

10-حماد محمد ،**تعلم الهيروغليفية :**لغة مصر القديمة واصل الخطوط العالمية ،ط1،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1991م.

11-خشيم علي فهمي ،**آلهة مصر العربية**،المجلد الأول ،دار الجماهيرية ،للنشر والتوزيع والإعلان ، ودار الأفاق الجديدة.

12-رزقانة إبراهيم وآخرون،**حضارة مصر والشرق القديم**،دار مصر للطباعة.

13-سعد الله علي ،**تطور المثل العليا في مصر القديمة**،مؤسسة الشباب ،الجامعة للنشر والتوزيع ،الإسكندرية 1989م.

14- نفسه ،**في تاريخ مصر القديمة** ،مركز الإسكندرية ،2001م.

15-سيد عبد المنعم عبد الحليم ،**المخالطات والافتراءات الصهيونية على تاريخ وحضارة مصر الفرعونية**،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،2000م.

16-صالح عبد العزيز ،**الأسرة المصرية في عصورها القديمة** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ّ ، 1988م.

17-نفسه ،**الأسرة في المجتمع المصري القديم**، دار القلم الإسكندرية، 1961م.

18-عبد الحليم نبيلة محمد ،**معالم التاريخ الحضاري والسياسي :**في مصر الفرعونية ،دار النشر للثقافة ،الإسكندرية .

19-عبد الدائم عبد الله ،**التربية عبر التاريخ** ،من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين ،ط1 ، دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،1987م.

20-عجيبة احمد علي ،**دراسات في الأديان الوثنية القديمة** ،ط1،دار الأفاق العربية ،2008م.

21-عصفور محمد أبو التحاسين ،**معالم حضارات الشرق الأدنى القديم** ،دار النهضة العربية ،بيروت ، 1987م.

22-علي سعيد إسماعيل ،**التربية في الحضارة المصرية القديمة** ،عا لم الكتب ،القاهرة ،1996م.

23-عوض الله محمد فتحي ،**أبو سمبل بين الصخر والإنسان** ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر .

24-غربال محمد شفيق وآخرون ،**تاريخ الحضارة المصرية** :العصر الفرعوني ،المجلد الأول ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة .

25-غربال محمد شفيق ،**تكوين مصر عبر العصور** ،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1990م.

26-فخري احمد ،**دراسات في التاريخ الشرق الأدنى** ،ط2،مكتبة الانجلو المصرية،1980م.

27-فرح نعيم ،**موجز تاريخ الشرقي الأدنى القديم** :السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، دار الفكر دمشق .

28-كريم السيد ،**اخناتون** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1997م.

29-كمال محرم ،**الحكم والأمثال والنصائح** :عند المصريين القدماء ،ط2،الهيئة المصرية العامة للكتاب،

1998م.

30-مباركة موزان ،**قادة مصر الفرعونية** ،دار إلياس العصرية للطباعة والنشر ،القاهرة ،2007م.

31-مدور جميل أفندي نخله ،**كتاب التاريخ القديم** ،بيروت.

32-مرعي عيد ،**موجز التاريخ اللغة الأكادية وقواعدها** ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق ،2012م.

33-مصطفى مهدي ،**الدين في مصر القديمة** ،العصور الجديدة .

34-مقار سامح ،**أصل الألفاظ العامية** ،ج3،ط1،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2005م.

35-مهران محمد بيومي ،**الحضارة المصرية القديمة** :الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية

والدينية ،ج2،ط4،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،مصر ،1989م.

36- مهران محمد بيومي ،**الحضارة المصرية القديمة**:للآداب والعلوم ،ج1،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،1989م.

37- نفسه ،**الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية** ،دار المعرفة الجامعية ،1999م.

قائمة المراجع الأجنبية المعربة :

1-ألدريد سيريل ،**اخناتون** ،ترجمة:احمد زهير أمين ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،1992م.

2-نفسه ،**الحضارة المصرية** :من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة ،ترجمة وتحقيق : مختار السويفي ،ط3،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،1996م.

3-امري والتري ،**مصر في العصر العتيق (الأسرتان الأولى والثانية)**،ترجمة :راشد محمد نوير ،نهضة مصر للطباعة للنشر والتوزيع ،القاهرة ،2000م.

4-انتاديوب شيخ ،**الأصول الزنجية للحضارة المصرية** ،ترجمة :حليم طوسون ،ط1،دار العالم الثالث.

5-ايفانز ام ،**هيرودوت ومذاهب وشخصيات** ،ترجمة :أمين سلامة ،اهداءات رشيد سالم ،نظور ، الاسكندرية ،2000م.

6-ايمار اندريه واوبوايه جانين ،**تاريخ الحضارات العام** :الشرق واليونان القديمة ،ترجمة : فريد م. داعز وفؤاد ج اوريحان ،ط2،منشورات عويدات ،بيروت ،باريس ،1986م.

7-بريشارد جيمس ،**نصوص الشرق الأدنى القديم المتعلقة بالعهد القديم** :الأساطير والقصص والنصوص الجنائزية المصرية ،تعريب :عبد الحميد زايد ،ج1،مطبعة هيئة الآثار المصرية ،القاهرة ، 1987م.

8-بيكي جيمس ،**مصر القديمة** ،ترجمة :نجيب محفوظ مطبعة المجلة الجديدة ،القاهرة .

9-تشرني ياروسلاف ،**الديانة المصرية القديمة** ،ترجمة :احمد قدري ،ط1، دار الشروق ،1996م.

10-جاردنز سير الن ،**مصر الفراعنة** ،ترجمة :نجيب ميخائيل إبراهيم ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1973م.

11- جيمز ت.ج ،**الحياة أيام الفراعنة** :مشاهد الحياة في مصر القديمة .،ترجمة :احمد زهير أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1997م.

12-دوما فرانسوا ،**حضارة مصر الفرعونية** ،ترجمة :ماهر جويجاتي ،المجلس الأعلى للثقافة ،1998م.

13-ديورانت ول ،**قصة الحضارة** ،ترجمة :محمد بدران ،ج1،لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الإسكندرية،2002م.

14-ديوردا كارلوا ،**التاريخ المصور لمصر القديمة** ،ترجمة :ابتسام محمد عبد المجيد ،مراجعة وتقديم : محمود ماهر طه ،ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،2009م.

15-ربد فور دونالدريد ،**اخناتون** :الفرعون المارق ،ترجمة :بيومي قنديل ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ،2000م.

16-روجيه ليشتبرح وفرانسوا دونان ،**المومياوات المصرية من الموت الى الخلود** ،ترجمة :جوي جاتي ، ج1،ط1،دار الفكر للدراسات للنشر والتوزيع ،القاهرة ،1984م

17-سنيوبوس المسيو شارل ،**تاريخ الحضارة** ،ترجمة :محمد كرد علي ،مطبعة الظاهر ،القاهرة .

18-سونيرون سيرج ،**كهان مصر القديمة** ،ترجمة :زينب الكردي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ، 1975م.

19-شورتر آلن ،**الحياة اليومية في مصر القديمة** ،ترجمة :نجيب ميخائيل إبراهيم ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1997م.

20- لوبيون غوستاف ،**الحضارة المصرية** ،ترجمة :صادق رستم ،الطبعة العصرية بالفجالة ،مصر .

21-قالبيل دومينيك ،**الناس والحياة في مصر القديمة** ،ترجمة :ماهر الجويجاتي ،مراجعة زكية طوزادة ، ط2 ،دار الفكر للدراسات للنشر والتوزيع ،القاهرة ،2001م.

قائمة الموساعات :

1-أديب سمير ،موسوعة الحضارة المصرية القديمة ،ط1،دار العربي للنشر والتوزيع ،القاهرة، 2000 م.

2-عباس عباس ،الموسوعة الحضارية ،دار البدر للطباعة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2010م.

3-عكاشة ثروة ،المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية :انجليزي ،فرنسي ،عربي ،الشركة المصرية العالمية لنشر ،لونجمان ،لبنان ،1990م.

قائمة المذكرات :

1-بدران ياسر السيد عبد الخالق ،**الدور التربوي لمؤسسات الحكم في مصر القديمة حتى نهاية عصر الدولة الحديثة** ،رسالة ماجستير ،قسم الآثار المصرية ،كلية الآثار ،جامعة القاهرة ،سنة 2010م.

2-بهي الدين إيناس ،**المعبودات المصرية القديمة التي أخذت هيئة الكبش** :منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة ،رسالة ماجستير ،قسم الآثار المصرية ،كلية الآثار ،جامعة القاهرة ، سنة 2002م.

قائمة المحاضرات :

1-نورالدين عبد الحليم ،**أدوات ومواد الكتابة ورق البردي**،محاضرات مكتبة الإسكندرية ،الموسم الثقافي الأثري الأول ،سنة 2008م.

2- نفسه،**الأدب المصري القديم** ،محاضرات مكتبة الإسكندرية ،الموسم الثقافي الأثري الأول ،سنة 2008م.

3- نفسه ،**الألقاب ووظائف الرجل والمرأة** ،محاضرات مكتبة الإسكندرية ،الموسم الثقافي الأثري السابع ،سنة 2008م.

4- نفسه ،**الايطار العام للتاريخ المصري القديم** ،محاضرات مكتبة الإسكندرية ،الموسم الثقافي الأثري السابع،سنة 2008م.

5- نفسه ،**التربية والتعليم في مصر القديمة** ،محاضرات مكتبة الإسكندرية ،الموسم الثقافي الأثري الأول،سنة 2008م.

6- نفسه ،**الحكم و الأمثال في مصر القديمة** ،محاضرات مكتبة الإسكندرية ،الموسم الثقافي الأثري السابع ، سنة 2008م.

7- نفسه ،**الطبقة العاملة في مصر القديمة** ،محاضرات مكتبة الإسكندرية ،الموسم الثقافي الأثري السابع ،سنة 2008م.

8- نفسه ،**الطفل والطفولة في مصر القديمة** ،محاضرات مكتبة الإسكندرية ،الموسم الثقافي الأثري الأول،سنة 2008م.

9- نفسه ،**الكتب الدينية في مصر القديمة** ،محاضرات مكتبة الإسكندرية ،الموسم الثقافي الأثري السابع ،سنة 2008م.

10- نفسه ،**اللغة المصرية القديمة** ،محاضرات مكتبة الإسكندرية ،الموسم الثقافي الأثري الأول ،سنة 2008م .

11- نفسه ،**المرأة في مصر القديمة** ،محاضرات مكتبة الإسكندرية ،الموسم الثقافي الأثري الأول ، سنة 2008م.

الفهـــــرس

الفـــــــــــــــهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	****
الفصل التمهيدي :المجتمع المصري القديم	**05 - 22**
المبحث1:أصل السكان	**05**
المبحث2:طبقات المجتمع	**08**
المبحث3:المعتقد عند المصري القديم	**15**
الفصل الأول:عناصر التربية والتعليم	**24 - 44**
المبحث1:التلميذ(الطبقة الارستقراطية كنموذج)	**24**
المبحث2:الكاتب	**30**
المبحث3:المدارس وطريقة التعليم	**36**
الفصل الثاني:مجالات التربية والتعليم	**46 - 71**
المبحث1:اللغة والأدب	**46**
المبحث2:العلوم التقنية	**57**
المبحث3:الفنون والحرف	**63**
المبحث4:التربية البدنية	**67**
الفصل الثالث:العوامل المساهمة في التربية والتعليم	**73 - 96**
المبحث1:الأسرة	**73**
المبحث2:المعابد	**79**
المبحث3:الإدارات الحكومية	**85**
المبحث4:دور الكتب	**91**

خاتمة:	98 - 99
البيبليوغرافيا:	101-107
الفهرس	109-110